وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة:

اللاجئون الجزائريون وانتشارهم في الايالة التونسية في أواخر العهد العثماني (1830-1881)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين:

- بناء اسماء
- بوكريف تيزيري

إشراف الأستاذ:

د/ جلاوي سعيد

السنة الجامعية: 2017م-2018م

كلمة شكر

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين في ذلك جهدا كبيرات في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد،...

وقبل أن نمضي نقدم اسمى ايات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل واخص بالتقدير والشكر للدكتور جلاوي سعيد الذي شرفنا بإشرافه على مذكرتنا ولتوجيهات العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام هذا العمل

وكذلك نشكر كل من ساعدنا وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث خاصة الأستاذ عبد القادر عزام العوادي

إهداء

بعد عناء طويل وشوق انتظرناه خلف مقاعد الدراسة نقف على عتبات التخرج ونعلن امتشاقنا لسلاح الإبداع والتفوق والإصرار والنجاح ومن هنا أحبتي في غمضة عين مرت أيامنا، وها نحن اليوم نجني قطافنا ونودع أحبتنا والمكان الذي ضمنا، بالأمس التقينا واليوم افترقنا ولكن فرحن بتخرجنا لينسينا آلامنا ألف ألف مبروك أصدقائي وأحبتي اهدي تخرجي إلى:

والدي ووالدتي أولا الذين بذلوا قصارى جهدهم حتى وصلت إلى ما أنا عليه

والى إخوتي ثانيا الذين كانوا سندي وعوني في مسيرتي الدراسية.

أسماء

إهداء

إلى منارة العلم الإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم التعليم إلى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

احمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الإمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي على قلبي أطال الله عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي اعز ما املك على قلبي جزاها الله خير الجزاء في الدارين

إليهما اهدي هذا العمل المتواضع لكي ادخل على قلبهما شيئا من السعادة

إخوتي ريان وكوسيلة الذي تقاسموا معي عبء الحياة

إلى أجمل وردة منحتني إياها القدر أختي التي لم تلدها امي و صديقتي الغالية التي غرست في قلبي معنى الوفاء مسلم أمال حفضها الله

إلى صاحب النفس الزكية والقلب الطيب والصديق الوفي في زمن قل فيه الأوفياء الذي ترك في جعبتي ذكريات جميلة قراش بلال حماه الله من كل شر

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من داخل وخارج الوطن بما فيهم الطالب التونسي نبيل مولاهي

تيزيري

والى كل زملائي وزميلاتي

المختصرات المستعملة:

أ- اللغة العربية

مج: المجلد

ط :الطبعة

دط: بدون طبعة

طخ:طبعة خاصة

ج : الجزء

تق :تقديم

تح :تحقيق

تع :تعريب

تر :ترجمة

ص:الصفحة

د س:دون سنة

د ب:دون بلد

ب- بالغة الفرنيسة

p: Page

مقدمة

عادة ما يطلق اسم اللاجئين عبر التاريخ على الموجات البشرية الهاربة من شبح الحروب التدميرية المعتمدة على مختلف لأسلحة الفتاكة. لكن في موضوعنا هذا سنعتمد على مقاربة تاريخية تقوم على محاولة التقريب بين ما كانت تقوم عليه الحروب المعاصرة وسائل مادية مدمرة و بين ما كانت تقوم عليه سلطات الاحتلال لفرض السيطرة على الشعوب المحتلة التي أنتجت ما يسمى بظاهرة "اللاجئين" في المنطقة المغاربية.

في أواخر العهد العثماني وبالتحديد لجوء الجزائريين إلى تونس في النصف الثاني من ق19 حيث أسهمت القوانين والإجراءات التعسفية الاستعمارية في تدهور الأوضاع الاجتماعية للجزائريين دفعتهم إلى اللجوء إلى تونس كونها مازالت تحت الحكم العثماني لم تتعرض للاستعمار بعد.

فبذلك يعد موضوع اللاجئون الجزائريون في تونس موضوع ذو أهمية بالغة كونه يقف على دراسة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بحركة بشرية تستوجب الاهتمام أن لم تكن من الناحية السسيولوجية فتكون على الأقل من الناحية التاريخية،كونها أخذت حيزا زمنيا بمثابة الفاصل بين العهد العثماني والعهد الاستعماري. فتكون اشكاليتنا بذلك تقوم على الكشف على الوضع في البلدين: تونس والجزائر بمقاربة البيئتين في معادلة الطرد و الجذب.

ولا محالة هذه الإشكالية تقوم على مجموعة من الاستفهامات تبحث في كل ما يتصل بالعلاقة بين تونس والجزائر في النصف الثاني من القرن 19 سواء في جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ضل تنامي ظاهرة اللاجئين الجزائريين إلى تونس وطريقة تعاطي هذه الأخيرة مع هذه الظاهرة و نتائجها على البلدين.

هذه الاستفهامات المطروحة تحتاج إلى إجابات شافية . ما دفعنا إلى اللجوء إلى البحث عن مصادر ومراجع ووثائق لاستقاء المادة الرصينة من مضامينها الأصلية حيث اعتمدنا بالدرجة الأولى على المصادر التالية:

الحركة الوطنية التونسية للطاهر عبد الله الذي استقينا منه الأوضاع السياسية التي كانت عليها البلاد التونسية في النصف الأول من ق19 ،و كتاب إتحاف أهل الزمان لأحمد بن أبي ضياف الذي وصف فيه الوضع الديموغرافي في الايالة التونسية ، و كتاب المرآة لحمدان عثمان خوجة الذي اشار فيه الى اهم التشريعات التي قامت بها السلطات الفرنسية لاغتصاب الاراضي الجزائرية، كذالك كتاب تاريخ تونس المعاصر للقصاب احمد الذي اشار فيه الى اهم المعاهدات الفرنسية في البلاد التونسية .

وفي الدرجة الثانية على مراجع ودراسات مختلفة نذكر منها: تاريخ الجزائر المعاصر لبشير بلاح الذي تحدث على اهم القرارات و الاجرات الفرنسية في مصادرة الأراضي الجزائرية ، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، لأحمد بن جابو الذي اعتمدنا عليه كثيرا خاصة في الفصل الثاني و الثالث ، و كتاب هجرة الجزائريين و الطرابلسية مغاربة الجوانة إلى تونس لعبد الكريم الماجري الذي اعتمدنا عليه في معرفة احصائيات عدد اللاجئين الجزائرين في البلاد التونسية ض ، بالاضافة الى مراجع اخرى .

وفي ظل البحث عن هذه المصادر والمراجع صادفتنا عدة صعوبات سيما ضيق الوقت المخصص لانجاز هذه المذكرة وبعد المصادر في داخل و خارج الوطن ونقص تجربتنا في مجال تنظيم البحوث كونها أول تجربة لنا ....

كلها ساهمت في خلق عدة متاعب، و لتجاوز ذالك عملنا قدر المستطاع اعتماد منهج تاريخي يقوم على استقراء المعلومات وتدوينها والوصف والتحليل والمقاربة. في حدود إمكانياتنا المعرفية والمنهجية. وفي الأخير قمنا بوضع خطة منسجمة مع مضمون الإشكالية المطروحة و مع حجم المادة العلمية المتاحة لنا و هي كالتالي:

الفصل الأول تناولنا فيه الوضع العام في كل من ايالتي الجزائر وتونس حيث درسنا فيه الوضع في الجزائر في ظل النظام الاستعماري الفرنسي في النصف الثاني من القرن 19، حيث درسنا في المبحث الأول الوضع في الجزائر (الاقتصادي، الاجتماعي الثاقفي) في ظل النظام الاستعماري في النصف الثاني من القرن 19. حيث اشرنا فيه إلى دور السياسة الفرنسية وأثرها في خلق ظاهرة اللجوء، أما المبحث الثاني درسنا فيه الوضع العام في ايالة تونس أواخر حكم البايات في النصف الثاني من القرن 19، تناولنا فيه أوضاع ايالة تونس (الاقتصادية، السياسية والديمغرافية).

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى لجوء الجزائريين إلى تونس وموقف السلطات الاستعمارية منها حيث درسنا فيه الموقف الاستعماري من ظاهرة اللجوء واهم المناطق التي انطلقت منها الهجرة.

أما الفصل الثالث درسنا فيه موقف نظام الباي في تونس من ظاهرة اللجوء الجزائريين وأثرها، حيث تناولنا في المبحث الأول موقف نظام الباي من ظاهرة اللجوء (الدعم والإغاثة للاجئين الجزائريين- واللجوء الغير الشرعي، أما المبحث الثاني تناولنا فيه المناطق المستقبلة للاجئين الجزائريين في تونس (المنطقة الوسطى والشمالية- المنطقة الجنوبية)، أما المبحث الثالث تناولنا فيه تطور عدد اللاجئين الجزائريين في تونس (الإحصائيات).

و في الخاتمة أرفقنا فيها أهم الاستنتاجات والاستخلاصات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في هذا الموضوع وأرفق البحث بملاحق' متنوعة شملت وثائق أرشيفية وخرائط جغرافية وجداول توضيحية لها علاقة بموضوعنا.

وفي النهاية وفقا لمقتضيات البحث ذيلنا البحث بخاتمة بمثابة استنتاجات جزئية للاستفهامات السابقة ووضعنا مجموعة من الملاحق التكميلية من نصوص صور وخرائط وجداول توضيحية مدعمة للبحث.

وخير ما نختم به كلامنا هذا إننا حاولنا بقدر ما استطعنا لانجاز هذا العمل بما يحمله من مزايا وعيوب والتي ستقف عندها لجنة المناقشة فهي مشكورة مسبقا على ذلك.

I. الفصل الأول : الوضع العام في كل ايالتي تونس ومستعمرة الجزائر.

1. الوضع في الجزائر في ظل النظام الاستعماري الفرنسي في النصف الأول من القرن 19.

أ- اقتصاديا.

ب- سياسيا.

ج- اجتماعيا.

2. الوضع العام في ايالة تونس في أواخر حكم البايات في النصف الأول من القرن 19.

أ- سياسيا.

ب- اقتصاديا.

ج- ديموغرافيا.

ما مميز مطلع القرن 19 بروز الحركة الاستعمارية الأوروبية وتكالبها على أملاك الدولة العثمانية التي اصطلح عليها "بالرجل المريض" وكان على رأس هذه الدولة الاستعمارية، فرنسا التي ساهمت بشكل كبير في فرض سيطرتها التدريجية على أقاليم الأنضول تحت الحكم العثماني لمدة قرون، حيث كانت الجزائر أول ايالة عثمانية سقطت في يد الاستعمار الفرنسي سنة 1830 وسيطر بذلك حكم الدايات وتليها ايالة تونس في 1881 تحت نظام الحماية.

لتصبح الايالتين تحت القبضة الفرنسية لكن المفارقة تكمن في طبيعة النظام المفروض فيها، حيث كان الاستعمار المباشر في الجزائر اسقط نظام الايالة بأكمله. وفرض سيطرة مطلقة على كل الأصعدة أضاقت بكل فئات سكانها الذي اعتمد على خيار البقاء والمقاومة أو اللجوء إلى تونس.

لكن هذه الأخير "تونس" اختلفت عن الجزائر حيث فرض عليها نظام الحماية أين حافظت فرنسا على كيانها القومي أي الإبقاء على نظام البايات، وبعد مرور 50 سنة من استعمار الجزائر هذه المفارقة في طبيعة الاحتلال في الايالتين والذي اسلم بشكل ملفت للنظر في لجوء الجزائريين إلى ايالة تونس.

وهو ما سنتفق عليه في هذا الفصل وذلك بالتطرق الى الحالة العامة في الايالتين في مختلف الجوانب.

1- الوضع في الجزائر في ظل النظام الاستعماري الفرنسي في النصف الأول من القرن 19.

كان هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر توسيع نفوذه، والبحث عن أراضي جديدة في غير أوروبا، فقد استغل ضعف الجزائر خلال القرن 19 ليتعرض الشعب الجزائري إلى أبغض نوع من أنواع الاستعمار الأوروبي الحديث الذي شمل كل أصناف الاستعمار من غزو عسكري، ونهب اقتصادي واستعمار استيطاني وغزو فكري "ديني" وثقافي.

أ- اقتصاديا:

1. مصادرة الأراضي:

كان الحجز والمصادرة أداة فعالة من أدوات الإدارة الاستعمارية في الجزائر، حيث استخدموها كمبرر للحصول على مزيد من الأراضي الضرورية لتقديمها إلى مشاريع الاستعمار في الجزائر[1]فبمجرد استقرار هدفها، صادروا مساحات واسعة من أراضي الأهالي ووضعوا لأنفسهم عدة حقوق[2] ومجموعة من القوانين التي كان دفها السيطرة على الشعب الجزائري[3]فمنذ بداية الاحتلال شرعت فرنسا في إتلاف ما أمكنها من وثائق ملكية الأراضي وصكوك الأوقاف، وعمدت إلى مصادرة الأراضي وتأميمها ونقل ملكيتها وذلك بواسطة جملة من الإجراءات والقرارات[4] ومن أشهر هذه القرارات، القرار المشيخي في 22 أفريل 1963

---

[1] عثمان زقب : **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1914) دراسة في أساليب السياسة الإدارية** ، إشراف صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص62.

[2] إبراهيم مياسي :"***الإستطان الفرنسي في الجزائر***" مجلة المصادر، العدد 5، السداسي الأول،2001، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر، ص47.

[3] عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة-الجزائر2002،ص128.

[4] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج 1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006، ص158.

الذي استبدل حق استفادة القبائل الجزائرية من أراضي العشور[1] بملكياتها وفرض تقسيمها بعد ذلك على الدواوير والأفراد لتفتتها وتحويلها إلى ملكيات فردية، بغرض جلبهم إلى الحضارة الفرنسية، وبذلك انتقلت مساحات هائلة من الأراضي إلى السلطات الإستعمارية والكولون، والتي بلغت 6 ملايين هكتار سنة 1866م، منها 508000 من الأراضي الزراعية للكولون[2] بالإضافة إلى هذ القرار أصدرت عدة قرارات أخرى منها:

- ❖ **قرار كلوز يل[3] في 7 سبتمبر 1830** : هذا القرار مكمل للقرار السابق الذي ينص على ضم كافة الأوقاف الإسلامية إلى كافة أملاك الدولة.

- ❖ **قرار كلوزيل الصادر في 8 ديسمبر 1830:** الذي ينص بحجز أملاك العثمانيين المتضمنة أملاك الأتراك وأملاك البايلك والأوقاف الإسلامية.

- ❖ قرار **1839**: الذي نص على مصادرة أراضي الجزائريين الذين ساندو الأمير عبدالقادر عند إستئنافه الجهاد في ذلك العام[4].

بالإضافة إلى هذه القرارات وضعت فرنسا قوانين بمنع عودة الأراضي الى الأهالي، منها قانون وارني WARNI في جويلية 1873، الذي ساهم في تحقيق هدف المعمرين وهو لإشباع نهبهم من أراضي الجزائريين، كما نص على وجوب إشراف الإدارة الاستعمارية على

---

[1] أراضي العشور: تلك الملكيات التي تستغل جماعيا فيكون لكل نصيبه حسب حاجته، ويعود حق التصرف فيها إلى سكان القبيلة أو الدوار عن طريق شيخ الدوار أو زعيم القبيلة أو مجلس الجماعة. ينظر: نعيمة حاجي **النظام القانوني لأراضي العرش في الجزائر بين الإجتهاد القضائي والممارسة الميدانية**، إشراف عمار رزيق، قسم الحقوق، كلية العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015، ص46.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص159.

[3] الجنرال كلوزيل: قائد عام فرنسي، حاكم الجزائر من(1830-1837) قام بمشاريع استعمارية استيكانية معتمدا على مجموعة من القوانين والقرارات، أشهرها قرار سبتمبر 1830. ينظر: محمد **زاهي الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية(1830 -1870)**، إشراف حنيفي هلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014-2015، ص386.

[4] بشير بلاح: نفسه، ص158.

كل أنواع الأملاك العقارية ومراقبتها في الجزائر والقضاء على القوانين الإسلامية[1]. كما أصدروا قانونا نص على حق الدولة في حيازة أراضي العشور، الذي اقتضى على خدمة مصالح المستوطنين وذلك في 16 جوان 1851[2] كما اتخذت سلطات الإحتلال سياسة النهب والسلب والتفقير والحط من شأنه، إذ طبقت سياسة الحجز والاستحواذ بمختلف الطرق وذلك رغم معاهدة الاستسلام التي نصت على حماية ممتلكات الناس وأموالهم، ولم تتوقف هذه العملية إلى هذا الحد بل عمدوا إلى سلب أموال أغنياء المدينة ومدخراتهم، كما استولت على أراضي تابعة للدولة وأراضي الحبس[3] هذا ما زاد في بؤس وشقاء الجزائريين[4].

وكما ازداد الوضع تفاقما حيث عرفت الجزائر سنوات الجفاف والقحط ما بين سنة 1866 إلى 1869، إضافة إلى موجات الجراد وقلة المحاصيل الزراعية وانعدام المساعدات الحكومية والمجاعات، فهذه الظروف القاسية عملت على انتشار الأوبئة والأمراض التي أدت إلى وفاة أعداد كبيرة من الجزائريين قدرت بـ 500.000 ضحية، كما أصيب قطعان الماشية بالهلاك[5]، كما طرد السكان من أراضيهم واضطروا إلى اكتراء الأراضي المحتجزة التي هي ملك لهم وابعدوا من السهول والتجؤوا إلى الجبال ومنعتهم إدارة الغابات من استغلال هذه

---

(1) عبد الحكيم رواحنة: **السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870-1930)**، إشراف لمياء بوقريوة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص 58.

(2) مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر حنيفي بن عيسى، د ط ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص14.

(3) أراضي الاحباس: هي أراضي تم وقف ريعها على بعض الأعمال الخيرية والدينية يعني أنها أملاك يوقف كل ملك مسلم حق التمتع بها لفائدة مستفيدين يعينهم بمحض إرادته. ينظر: يحي نصر حمودة الدلو **النازعة على ارض الوقف وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية بقطاع غزة**، كلية الشريعة والقانون الجامعة الإسلامية بغزة 2009، ص10.

(4) جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، الجزائر 1994، ص ص 117-118.

(5) احمد بن جابو: **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1883-1954)**، اشراف الدكتور يوسف مناصرية، جامعة تلمسان، 2011/2010 م، ص91.

الأماكن التي كانت فيما سبق مراعي لمواشيهم، ونتيجة لما أصاب الجزائريون من مصادرة الأراضي وما تبعها من ضنك في المعيشة دفعهم للجوء إلى البلاد التونسية[1].

2. ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا:

واصلت فرنسا سياستها الإستعمارية في الجزائر حيث استطاعت الحصول على غنائم عديدة، ولاسيما أنها في ذلك الوقت كانت مصانعها بحاجة إلى مزيد من المواد الخام ولهذا أوجدت في أرض الجزائر أحسن حل لهذه المشكلة، حيث أصبحت معظم الزراعة في يد المستعمرين الذين يملكون أخصب الأراضي، كما أن الملاّك الفرنسيون اتبعوا طريقة خبيثة في زراعة هذه الأراضي، ما أدى إلى خفض غلتها من المحاصيل الغذائية وبهذا اصبح الشعب الجزائري الذي كان يعيش في رخاء لا يملك قوت يومه[2].

بالإضافة إلى الأساليب الخبيثة في تربية المواشي التي أصبحت قليلة الفائدة وهذا بسبب إلغاء معظم المراعي وفرض الضرائب العالية عليها[3] وهذه الضرائب تعتبر أداة فعالة في قهر الشعب الجزائري[4].

ب - ثقافيا:

1. محاربة اللغة العربية:

استهدفت الإدارة الاستعمارية اللغة العربية، وذلك بضرب منابعها المتمثلة في المدارس والزوايا والمساجد، كما اعتمدت على التعليم التبشيري بنشر اللغة الفرنسية وثقافتهم[5]حيث تعرضت الزوايا إلى الهدم والبيع والتحويل، فحسب الإحصائيات فقد تجاوزت عدد الزوايا التعليمية وحدها 349 زاوية مثل زاوية القشاش التي تعرضت للهدم، وزاوية سيدي الجودي

---

(1) بن جابو: المهاجرون, مرجع سابق، ص91.

(2) عبد الحميد مسعود: **حقيقة الجزائر**، د ط ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1939، ص29.

(3) نفسه، ص30.

(4) جمال قنان: المرجع السابق, ص30.

(5) وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر من (1830-1904)**، دراسة تاريخية تحليلية، إشراف تركي رابح، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1988-1989، ص 61.

التي اشتراها أحد المعمرين وأصبحت من ممتلكاته[1]. بالإضافة إلى المدارس التي تعتبر القاعدة الأساسية في المدن الجزائرية التي تعرضت للتخريب من خلال قمع واضطهاد المشرفين عليها وحتى المعلمين فيها. كما قامت بهدم المساجد والجوامع والإستيلاء عليها وتحويل أغلبها إلى مرافق ومصالح أخرى مثل جامع سيدي راجي الذي حول عام 1833 إلى صيدلية ثم هدم فيما بعد[2] كما أنشأوا كنائس جديدة واهتمو بفتح المتاحف ووفروا الكتب والمطبوعات[3].

ولم يكف المستعمر في محاربة اللغة العربية على مستوى المساجد والمدارس فحسب، بل شن حربا يشمل أسماء المدن والشوارع والساحات التي حولت أسماؤها العربية إلى أسماء فرنسية[4]. كما قامت سلطات الاحتلال على إرسال الأطفال والشباب للتعلم في فرنسا بغرض تنشئتهم وتشبثهم بالأفكار والحياة الفرنسية، وهكذا عملت بشتى الأساليب للسيطرة على الجزائريين حيث توسع الأمر إلى ضرب كل مقوماتهم الحضارية أو محاولة سلخه عن أصالته فكان رد الفعل على هذه الأوضاع الرفض والهجرة الداخلية والخارجية[5].

فقد أدرك الاحتلال أهمية اللغة العربية وما تمثله باعتبارها وسيلة اتصال، إذ شكلت اهتماما كبيرا لدى الفرنسيين منذ بداية احتلال الجزائر، حيث يرى بأنه لا يمكن للجزائر أن تصبح فرنسية إلا إذا سدت اللغة الفرنسية بها. وهذا الاهتمام المتزايد للغة العربية يهدف بصورة أساسية إلى استخدامها كوسيلة في عملية التغلغل الفرنسي في الجزائر. وتدمير البنية الثقافية والفكرية للإنسان الجزائري وتركه هيكل بلا روح، ونشر اللغة الفرنسية في عقول

---

(1) بوعزة بوضرباسة وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر، 2007، ص 156.

(2) نفسه، ص ص ، 157-158.

(3) أبو قاسم سعد الله : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2007، ص110.

(4) نفسه ,ص 110.

(5) احمد بن جابو: **المهاجرون**، مرجع سابق، ص106.

الجزائريين غير أن اعتراض الجزائريين على تعلم اللغة الفرنسية كان واضحا منذ بداية الاحتلال واعتبروا الوجود الفرنسي ضرب ضد الثقافة الإسلامية، فكانت اليقظة الجزائرية المنادية لضرورة الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية وبقوا باستمرار على التعلم العربي داخل الجزائر وخارجها بالتوجه واللجوء إلى البلاد العربية الإسلامية وخاصة بالتوجه إلى تونس وغيرها[1].

2. القضاء على الدين الإسلامي:

عرفت الجزائر قبل الدخول الفرنسي بثقافتها ودينها وشخصياتها السياسية، فبمجرد دخول فرنسا أرضها أحدثت تغيرات جديدة فيها التي أعطت للجزائر نكهة فرنسية وخصائص أوروبية[2] فقد انتهجت سياسة قمعية رهيبة أهدرت حقوق الجزائريين حيث عملت على محو المقومات الشخصية الجزائرية والمتمثلة في محاربة الإسلام[3] والقضاء على الدين الإسلامي الذي اعتقده الفرنسيون العامل الرئيسي والعنصر الغالب في الثقافة الجزائرية، إذ قاموا بالسيطرة على كل المؤسسات الدينية[4]، كما حاولت فرنسا إطلاق مشروع واسع لزعزعة استقرار الأهالي ثقافيا ودينيا، إذ قامت بمصادرة الأملاك الوقفية بهدف التحكم المباشر في الشعائر الدينية، واستخدمت رموزا قوية لإضعاف هيمنة الإسلام[5] ونشر المسيحية بين سكان الجزائر وردهم إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية وإجبارهم على الاستسلام[6].

---

(1) احمد بن جابو: **المهاجرون**، مرجع سابق، ص138.

(2) أبو قاسم الله: المرجع السابق، ج2 ، ص109.

(3) مصلحة الدراسات: **"من جرائم الإستعمار الفرنسي بالجزائر"** مجلة المصادر، العدد 4، السداسي الثاني، سنة 2000، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر، ص86.

(4) أبو قاسم سعد الله: نفسه، ج2،ص122.

(5) كميل ريسلير: **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830-1962)**، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني، د ب، 2016، ص ص 87-88.

(6) أحمد محمد عاشوراكس: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح**، ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962) ط1، المؤسسة العامة للثقافة للنشر والتوزيع، ليبيا 2009، ص132.

كما انتقلت إدارة الاحتلال في سطوها واستحواذها على الأوقاف الإسلامية التي كانت تميز المجتمع الجزائري على عكس مما التزمت به في وثيقة الاستسلام التي تعهد فيه ديبونمون باحترامه لشؤون المجتمع الجزائري من الداي حسين، غير أن القرار الذي صدر في شهر سبتمبر 1830 تضمن تأميم أوقاف الممتلكات الإسلامية[1]. وتوالت العمليات بصورة مكثفة إلى غاية 1844 حيث قامت إدارة الاحتلال في شهر أكتوبر من تلك السنة بإصدارها قرار ضمنته بان الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة فأصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية الأمر الذي جعل الكثير من أراضي الوقف سهلة الاستيلاء عليها من طرف المعمرين الأوروبيين[2].

كما عملت سلطات الاحتلال على ضرب القضاء الإسلامي فقامت بإصدار مجموعة من القرارات التي تهدف إلى تضييق القاضي المسلم فمنعته من سلطته وإصدار الأحكام المتعلقة بالجنح والجنايات. وإسنادها إلى القاضي الفرنسي الذي يعتمد في إصدار أحكامه على القوانين الفرنسية حسب ما تضمنه قرار 28 فيفري 1841. إذ كان الهدف كبير للاحتلال الفرنسي ضرب البنية والترابط الاجتماعي للجزائريين وذلك من اجل تشجيعهم على اللجوء إلى البلاد الأخرى كتونس[3].

3. الإدماج:

كانت فرنسا منذ دخولها أرض الجزائر تسعى إلى خلق منطقة نفوذ فرنسية داخلها وإخضاع السكان لها، ولذلك عمدت إلى إنتاج سياسة الإدماج[4] وإصدار قوانين التي تجعل

---

(1) احمد بن جابو: **المهاجرون**، مرجع سابق، ص103.

(2) نفسه ,ص104.

(3) نفسه، ص104.

(4) الإدماج: يعتبر الإدماج اتجاها هاما في سياسة الاستعمار الفرنسي ويقصد به التماثل بين دولة الأصل والمستعمرة في نظام الحكم. ينظر: رمضان بورغدة :" **جوانب تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال 1830-1892**"، مجلة كليات الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 4، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، جانفي، 2009، ص15.

من الجزائريين رعايا أوروبيين يقيمون في بلد يخضع قانونيا للسيادة الفرنسية، كما كان الدافع لإقرار هذه السياسة الرغبة في المزيد من الهيمنة حيث وظفت فرنسا الترجمة كوسيلة لتحقيق ذلك[1].

وهذه السياسة جعلت الجزائريين يعيشون في اضطراب والتي دفعت الآلاف منهم إلى مغادرة البلاد واللجوء إلى البلاد العربية منها تونس، حيث أن الحالة التي يعيشها المواطن الجزائري صعبة بحيث لا يطيقها مما دفعه إلى اللجوء إلى بلاد يجد فيه ما عز الله وبناء مستقبلهم وفق ما يتماشى مع رغباتهم[2].

ج- اجتماعيا:

1. تشجيع الهجرة الأوروبية إلى الجزائر:

تعتبر الأرض العمود الأساسي في حياة الجزائريين، حيث تعد الهوية قبل أن تكون مردودا ماديا، وكانت هذه القناعة القاسم المشترك بين كل الجزائريين وعامل توحيد، وبقي هذا التوازن إلى أن جاءت الحملة الفرنسية بداية 1830 [3]. حيث نجحت الموجة الاستعمارية في تشجيع الهجرة الأوروبية التي تعد لونا من ألوان الاستعمار الاستيطاني[4] إذ سمحت الحكومة الفرنسية لأكبر عدد من المهاجرين للذهاب إلى الجزائر والاستقرار فيها، فازداد عدد المهاجرين من 28ألف مهاجر سنة 1840 إلى أكثر من 110 ألف مهاجر سنة

---

[1] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص193.

[2] احمد بن جابو: **المهاجرون**، مرجع سابق، ص91.

[3] عميراوي حميدة: **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005، ص112.

[4] الاستعمار الاستيطاني: هو أن يقوم غرباء باستيطان أرض لا تخصهم بتابيد دول أوروبا الاستعمارية وعزل سكانها الأصليين. ينظر: غازي حسين **الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية**، د ط، منشورات اتحاد العرب للنشر والتوزيع، دمشق،2003، ص 13.

1848 و52 ألف فرنسي[1] كما حل محل المجتمع الجزائري أعداد كبيرة من الأوروبيين خاصة أن أغلب سكان المدن أخرجوا من ديارهم وأصبحوا يعيشون في المنفى[2]. حيث قام المارشال كلوزيل بعد أن عين حاكما على الجزائر سنة 1830 باقناع التجار والفلاحين الفرنسيين بالقدوم إلى الجزائر، كما أدخل عمال باريسيون ومهاجرون ألمان وسويسريون[3] كما قامت فرنسا بإرسال إلى الجزائر الغير المرغوبين فيهم والأفراد المحكوم عليهم لكي يستقروا فيها ويجعلوا منها وطنا لهم، وشجعت هجرة الأوروبيين ذوي الأصول الإيطالية بالإضافة إلى أبنائها الذين كان بعضهم مجرمون والبعض الآخر كانوا عاطلين عن العمل، اما آخرون جاءوا أثناء الحروب والأزمات[4] حيث سهلت فرنسا للمستوطنين الفرنسيين[5] طرق الهجرة وذلك بمنحهم امتيازات حرة المسماة بالتنازلات المجانية، بالإضافة إلى منحهم رؤوس الأموال[6] ومنحهم الأرض مجانا بأبعاد رمزية تدفع في آجال طويلة وبتجهيزهم بالعتاد وإمدادهم بالقروض[7].

2. سياسة الاستيطان:

فتحت السلطات الاستعمارية الطريق لهجرة المستعمرين الأوروبيين إلى الجزائر وأغرتهم بمختلف الوسائل وقد ودعمت هذه السياسة بالإمكانيات اللازمة فأخذت تهجر على نفقتها الأوروبيين من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر، وتقدم لهم الأراضي والمعونات المادية، كما

---

(1) عميراوي حميدة: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، شركة دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص127

(2) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص193.

(3) شارل روبير اجيررون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، باريس، 1982، ص42.

(4) أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص105.

(5) المستوطنين الفرنسيين: هم المهاجرين الذين ملكتهم الحكومة الفرنسية 1830 والذين امتلكوا كل ثروات الجزائر، ينظر أحمد محمد عاشوراكس: المرجع السابق ، ص173.

(6) أبو قاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص106.

(7) بشير بلاح :المرجع السابق، ص161.

عملت على بناء المرافق الضرورية للاستيطان كالمساكن، ويعد بيجو المنظم الأول لسياسة الاستيطان الرسمي بمنحه الأراضي للأوروبيين العسكريين منهم والمدنيين، وفتحه لمجال الاستثمار الأوروبي، وذلك بإقامته لمشاريع اقتصادية الكبرى[1] وإنشاء القرى الفلاحية، وتعبيد الطرق ومد السكك الحديدية والتوسعات العسكرية وذلك من اجل التوسع في الأراضي الخصبة وتوطين المهاجرين الأوروبيين، فقد شرعت قوات الاحتلال ووضع قوانين جديدة التي مكنت الأوروبيون من امتلاك الأراضي الجديدة بطرق ملتوية مثلما حصل مع السكان الذين كانت أراضيهم تعرف بأراضي العرش ويطلب منهم التخلي عن الأراضي الغير المستغلة مقابل منحهم حق الملكية للأراضي التي يحتفظون بها، حيث تعتبر هذه القوانين من أهم الأسباب التي أجبرت السكان على بيع ممتلكاتهم واللجوء إلى البلدان المجاورة كتونس[2].

- **أثر السياسة الاستعمارية في خلق ظاهرة اللجوء:**

لقد أصيبت الجزائر بنكسة في بنيتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي أدى إلى تدهور الحياة بشكل عام خلال فترة الاحتلال الفرنسي سنة 1830، وهذا نتيجة السياسة الفرنسية القمعية المسلطة على الإنسان الجزائري والتخريب الذي تعرضت له ممتلكاتهم، الامر الذي ادى الى تدهور الحياة بشكل عام خلال فترة الاحتلال الفرنسي سنة 1830، اذ اصبح الانسان الجزائري يبحث عن مخرج له سواء في المناطق الداخلية التي لم تصلها بعد قوات الاحتلال او المناطق الخارجية خاصة باتجاه البلدان المجاورة كتونس وذلك بعدما قطعت مصادر رزقه وصدرت اراضيه التي كانت اساس حياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[3].

---

(1) احمد بن جابو: **المهاجرون**، مرجع سابق، ص93.

(2) نفسه ، ص94.

(3) بشير بلاح: المرجع السابق، ص162

وقد ترتب عن السياسة الاستعمارية في الجزائر وزوال الكيان الجزائري وتحوله إلى مقاطعة فرنسية وزرع الخراب والدمار في جميع أطراف الجزائر من خلال الحملات العسكرية وسياسة الأرض المحروقة وكان من أهمها تفكيك البنية الاجتماعية وتحطيم العائلات الكبرى من خلال قانون مصادرة الأراضي مما أدى إلى ظهور حركة الهجرة بأنواعها[1] وانتشار الفقر والمجاعات وتراجع النمو الديمغرافي وزرع مجتمع غريب ودخيل في عاداته وأسلوبه وحياته وأخلاقه في المجتمع الجزائري[2].

وهكذا من خلال ما تقدم يتضح حاليا أن هدف المستعمر من وراء كل هذه السياسات هو فصم عرى الوحدة الإسلامية بين الجزائريين وحل الرابطة القومية التي تربطهم والقضاء على الإسلامية التي يؤمنون بها، فتولد عن هذا الهجرة الجزائرية نحو أقطار البلاد التونسية.

[1] أحمد حسين سليماني:" **نزع الملكية العقارية للجزائريين(1830-1871)**" مجلة المصادر العدد6، السداسي الأول، 2002، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 54، الجزائر، ص51.

[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص162.

2-الوضع العام في ايالة تونس في أواخر حكم البايات في النصف الأول من القرن 19.

أ- سياسيا:

كان في احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 واقع سلبي لدى التونسيين، إذ أشعرهم بالخطر الذي لا يمكن المفر منه، ومع ذلك لم يتصدوا له، وكان مشروع وهدف فرنسا ضم والسيطرة على تونس وجعلها ضمن مناطق نفوذها[1].

وكانت النوايا الفرنسية جالية أمام التونسيين الذين لم يتظاهروا بالخوف منهم وهذا الشعور بالخوف يمكن أن يكون أكبر حافز على بناء الدولة فيها بناءً عصريا لولا عدة أسباب[2].

كان الوضع السياسي في تونس في حالة فوضى وغياب المحاسبة والمعاقبة، والسبب في ذلك غياب، مراقبة البايات، وكانوا في بعض الأحيان على هذه السياسة ، حيث كانوا يبرمون معاهدات بالتراضي مع قبائل البدو العاصية والمستعصية في الصحراء، فقضت بإطلاق يد هؤلاء في الأماكن البعيدة عن العاصمة، وكان البدو يعيشون فسادا في تلك الأماكن التي لا تطالها يد الدول، وكانت قوات الباي عاجزة على مواجتهم، إلا في حالة واحدة عند اقتراب خطرهم من العاصمة تونس[3].

بذلك أصبحت تونس محور صراع بين قوتين اساسيتين ، أوروبا من جهة المتمثلة في فرنسا، والسلطة العثمانية من جهة أخرى. وكلتا القوتين كانتا تسعيان إلى الظفر بها وافتكاكها من الأخرى، وقد نتج عن ذلك تراجع مشاريع الإصلاح والتحديث في تونس التي

---

[1] عبد الله الطاهر: **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)**، ط2 ,منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ،ص14.

[2] نفسه، ص14.

[3] سمير أبو حمدان، خير الدين تونسي : **موسوعة عصر النهضة**، ،ط1 ,دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، لبنان،1993، ص19.

سعى إليها حمودة باشا الحسيني[1] من قبل وتجددت مع أحمد باي[2] ما بين 1837-1855م، الذي سعى إلى إدخال إصلاحات واسعة في جميع المجالات، وكانت زيارته إلى أوروبا سنة 1846 فرصة للاطلاع على تقدم المدينة الحديثة والإقناع بضرورة تغيير واقع البلاد، وبعودته إلى تونس، شرع في إنجاز مشروعه الذي يهدف إلى التغيير من خلال تدعيم أركان دولته وتنظيمها على أساس جديد يكون منه المنطلق نحو التقدم والرقي[3]. على منوال الدول التي زارها وكانت مشروعاته على النحو التالي:

- تنظيم الجيش على الأساليب الحديثة.
- إنشاء مدرسة حربية وجلب إليها إطارات من الخارج.
- إحداث مصانع ودار صناعة السفن وكون أسطول بحري.

وانتهج محمد باشا نفس المنوال بعد صعوده إلى الحكم سنة 1855، وقد عرفت فترة حكمه بإصدار" عهد الأمان"[4] في 10 سبتمبر 1858 ويعتبر أول دستور في العالم الإسلامي[5].

---

[1] حمودة باشا: ولد في 08 ديسمبر 1759، حفظ القرآن الكريم، تعلم اللغة التركية، بويع في 09 فيفري 1777م ازدهر في عهده نشاط القرصنة و التجارة البحرية و الصناعة التونسية المحلية .ينظر: أحمد بن أبي ضياف، **إتحف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،مج2، ج3، د ط، الدار العربية للنشر والتوزيع، تونس، 1999، ص11.

[2] أحمد باي: ولد في 2 ديسمبر 1806، حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة التركية والإيطالية، تولى حكم تونس بعد وفاة أبيه في 10 أكتوبر 1837، ينظر: نفسه ,ص11.

[3] سمير أبو حمدان: المرجع السابق، ص21.

[4] عهد الأمان: ينص على المساوات في الحقوق ويكفل باحترام الأشخاص. ينظر: حسن حسيني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، ط3 ، دار المتب العربية للنشر والتوزيع، تونس، د س ، ص 174.

[5] حبيب ثامر: **هذه تونس**، د ط ,مكتبة المغرب العربي للنشر والتوزيع، تونس، د س، ص23.

وبعد وفاة محمد باشا سنة 1860، تولى بعده أخوه محمد الصادق باي[1] الذي اتسم عهده بتحقيق جملة من الإنجازات، كانت على رأسها مدّ خط البرق بين تونس وأوروبا عن طريق الجزائر، وتأسيس المطبعة الرسمية وجريدة الرائد التونسي، وتكوين المجلس التشريعي والمجالس البلدية سنة 1861م، وأصبح خير الدين التونسي[2] المصلح الذي يقود هذا الطور من حياة تونس[3].

في هذه الفترة واجه العهد الدستوري جملة من الصعوبات الداخلية والخارجية، التي كان من أهمها إشعال نار حركة علي بن غذاهم سنة 1864م التي قامت بها عدة قبائل[4] (قبائل ماجر- بوغانم- الفراشيش)، حتى عمت البلاد بالخراب والدمار والفوضى، ما أدى إلى تعطيل الدستور وتوقيف عمل المجالس البلدية، ودخلت البلاد في حرب أهلية ونزول المجاعة وحرب الأمراض الخطيرة طيلة 6 سنوات، زد على ذلك المشاكل الحدودية بين القبائل والتي اتخذتها فرنسا ذريعة ملائمة للتدخل في الشؤون التونسية والانقاص من استقلالها، حيث وضعت أموال الدولة تحت الرقابة الأجنبية، تحت إشراف لجنة دولية وكان ذلك سنة1869م وكانت هذه السنة أيضا سنة تولي خير الدين باشا رئاسة الحكومة، وبدأ

---

[1] صادق باي: هو محمد الصادق بن حسين بن محمود باي، ولد في 7 فيفري 1813، ورث الحكم عن أخيه في 23 ديسمبر 1859 ودام حكمه 22 سنة، وهو أول من أعلن أول دستور للبلاد سنة 1861. ينظر: بن بلغيث الشيباني **الجيش التونسي في هد صادق باي (1859-1882م)**، تح: عبد الجليل التميمي، د ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقص, 1995، ص81.

[2] خير الدين التونسي: ولد سنة 1810، ينتسب إلى قبيلة أباضة ببلاد الشركس، عاش في اسطنبول مدة 17سنة، كان فصيحا في اللغة العربية، حفظ اللغة التركية. ينظر: سهام شابي الفكر **الاصلاحي لخير الدين تونسي (1810-1889)**، إشراف عاشوري قمعون، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص2.

[3] حبيب ثامر: مرجع سابق، ص 24.

[4] جان غانياج: **ثورة علي بن غذاهم 1864**، تر لجنة من كتابة الدولة في الشؤون الثقافي، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1965، ص11.

بتطبيق البرامج الإصلاحية، وفي سنة 1877 أجبر على الإستقالة نتيجة المطامع الإستعمارية[1].

وبعد استتاب الأمر لفرنسا في الجزائر، سعت إلى توسيع احتلالها نحو الشرق، وتذرعت الحكومة الفرنسية بضرورة حماية الحدود الجزائرية لتبرير تدخلها في تونس مدعية أن هذه الحدود تعرضت لهجومات القبائل التونسية وبالخصوص قبائل بن خمير[2]. وفي 30 مارس 1881، وقع اشتباك بين القوات الفرنسية والقبائل التونسية وهو ما أعطى حجة التدخل العسكري لمعاقبة المعتدين، ونتج عنه توقيع معاهدة باردوا في 12 ماي 1881[3] وفرض الحماية الفرنسية على تونس[4].

ب - اقتصاديا:

إمتاز سكان الريف التونسي في القرن 19 بالزراعة والفلاحة، حيث أنهم كانوا يستخدمون في زراعتهم أدوات بدائية وفعالياته قليلة، أما الفئة الأخرى المشكّلة من البدو وأشباه البدو وسكان المضارب والخيم تساعد أهل الريف في الزراعة، إلا أنهم كانوا يفرون إلى الصحراء عندما تتعرض البلاد للجفاف وزيادة الضرائب، ونتيجة عدم انفتاح المجتمع الريفي على الزراعة الحديثة، بارت المواسم الزراعية، ومما زاد من حدة هذه الأزمة شروع

---

(1) الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص ص 21-23.

(2) قبائل بن خمير: قبيلة تونسية سميت باسمها السلسلة الجبلية الممتدة على ساحل البحر بالشمال الغربي من البلاد . ينظر: علي المحجوبي: **ما يجب أن تعرف على انتصار الحماية الفرنسية في تونس**، تع عمر بن ضو وآخرون، د ط, دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1986، ص40.

(3) معاهدة باردوا: تقضي هذه المعاهدة باعتراف فرنسا لسيادة الباي الشكلية على البلاد التونسية، ولكنها قيدت سلكته في الميدان المالي وأصبحت تقوم مقامه في كل ما يتصل بعلاقاتها مع الخارج، وانتزعت منه حق ابرام المعاهدات والتفاوض إلا بعدما تطلع الحكومة الفرنسية. ينظر: أحمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)** تع حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ,تونس 1986، ص11.

(4) برابح محمد الشيخ:" **التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجا)**" ، مجلة دراسات وأبحاث ,العدد 27، جوان، 2017، جامعة زياد عاشور، الجلفة، ص25.

الأوروبيين في تطعيم وتلقيح وتأصيل الأشجار المثمرة، بحيث اصبحت تدير غلالا وفيرة، غير أنها لم تبقى في قبضة التونسيين وإنما تحولت إلى أيدي الأجانب إذ أنهم وضعوا أيديهم على مجمل الإنتاج التونسي وفي مقدمتها غلال زيت الزيتون[1].

أما عن الواحات فهي تمتاز بزراعة النخيل، إلا أن أغلبية سكانها كانوا يعيشون في فقر مدقع لأن الثروة تنتفع بها السلطة[2].

كما اشتهر التوانسة بصناعة نوع من النسيج كانوا يطلقون عليه اسم (الشاشية) الذي كان مصدر رزقهم وعماد الإقتصاد التونسي، إلا أنه تلقى صفعة أليمة علي يد الصناعة الأوروبية المتطورة التي كانت آلاتها تدار بالبخار وتنتج إنتاجا كثيرا من الشاش[3].

أما سكان المدن فكان نشاطهم يقتصر على الحرف البسيطة والتجارة، واهتموا في تجارتهم الخارجية على تصدير القمح والزيت والفوسفات[4]، ولكن خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشرر مرت تونس بأزمة إقتصادية التي أنهكتها الديون المتراكمة التي بلغت 150 مليون فنك فرنسي ناتج عن فساد بعض الحكام حين وعن ضعفهم أما المفسدين حينا آخر، كما تفشت المجاعة في أوساط الطبقتين الفقيرة والمتوسطة من الشعب التونسي[5] وراحت الدولة تستند من السوق العالمية وكان أرلنجي[6]Erlange أكبر صانع للقروض التونسية التي لم تكن تعود بالفائدة إلا على الوسطاء ومزودي الحكومة وزادت الأزمة ووصل الباي

---

[1] سمير ابو حمدان: المرجع السابق، ص ص 17-18.

[2] علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تع عمر بن ضو و اخارون ,دط, دار سيراس للنشر و التوزيع, تونس,1986, ص18.

[3] سمير أبو حمدان: المرجع نفسه ,ص18.

[4] حبيب ثامر: المرجع السابق، ص6.

[5] سمير أبو حمدان: المرجع نفسه ,ص ص 38-39.

[6] أرلنجي :هو شريك الوزير الأول مصطفى خزندار، وكان أكبر صانعي القروض التونسية، وهو النتسبب في خضوع البلاد لوصايا اللجنة المالية العالمية في سنة 1869. ينظر: محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس**، د ط، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس،2001، ص91.

إلى هاوية الإفلاس، ووضعت أمواله تحت وصاية اللجنة المالية التي تأسست سنة 1869م تحت رئاسة الشخصية التونسية المرموقة خير الدين[1]وعلم هذا الأخير بالسياسة الماكرة والفاسدة التي كان عليها الوزير الأول مصطفى خزندار، وأخضعه للمحاكمة وتم عزله من منصبه وأرغمته المحكمة على تعويض الشعب التونسي بـ 25 مليون فرنك فرنسي سنة 1873. وبعد القضاء على مصطفى خزندار تولى خير الدين منصب الوزير الأول الذي عمل على إصلاح الإقتصاد وارجاع الأراضي إلى أصحابها[2] وتشجيع الزراعة وتقليص الكثير من الضرائب وبهذ حقق خير الدين إصلاحات واسعة في مختلف الأصعدة، ففي السياسة الخارجية إتبع أسلوب الحزم والحكمة مع ممثلي الدول الأوروبية، التي سعت إلى فرض سيطرتها على تونس عن طريق الديون المتراكمة[3] كما قام بإنعاش القطاع الزراعي وشجع زراعة النخيل والزيتون وأصدر قانونا ينص على أن زراعة هذان النوعان معفاة من الضرائب على مدى 20 عام، كما عمل إحياء الحرف والصناعات الصغيرة التي كانت في طريقها إلى الإنقراض[4].

ج- ديموغرافيا:

في الوضع الذي كانت فيه البلاد التونسية تعيش أزمة وكوارث ديمغرافية[5] شهدت باقي أقطار شمال إفريقيا نموا طبيعيا سلميا الذي أدى الى ظهور فائض سكاني، مما اجبر هذه القطار إلى إرسال سكانها إلى البلاد التونسية[6] حيث قدر الرحالة الأوروبيين معدل

---

(1) محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس,** مرجع سابق, ص97.

(2) سمير أبو حمدان: المرجع السابق، ص43.

(3) نفسه، ص45.

(4) نفسه، ص46.

(5) الديمغرافيا: تعني الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبه وتورها. ينظر أحمد علي اسماعيل: **أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية**، ط8، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص11.

(6) عبد الكريم الماجري: هجرة **الجزائريين والطرابلسية مغاربة الجواونة الى تونس (1831-1937م) دراسة تاريخية لإشكالية الإستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية**، ط1, الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس،2010، ص39.

سكان الإيالة التونسية أثناء القرن التاسع عشر حوالي 2،033،200 ن وقد وصف بعض المؤرخين التونسيين أزمات خطيرة وأوبئة فتاكة ففسحوا المجال في هذه الظروف الاستثنائية إلى بعض الأبعاد الديمغرافية[1].

ولم يألف التونسيين محاولة تقدير عدد سكانهم بلادهم إذ ما استثنينا تقدير سنة 1880 5000،000ن ، ولكن الأوساط التركية ثم الفرنسية حاولت تقدير سكان البلاد، فحسب التقدير العثماني فقد بلغ عدد السكان سنة 1844 حوالي 950،000ن، أما التقدير الفرنسي فقد بلغ سنة 1867-1868 بـ 007،200ن[2].

فقد أكدت الدراسات التي اهتمت بالمسألة الديمغرافية وقوع طاعون جارف في تونس الذي عرف بـ" الوباء الكبير" الذي راح ضحيته العديد من أعيان تونس ودام فترة زمنية طويلة مما خلف تحولات في شتى المجالات الإقتصادية والاجتماعية[3]كما وصف ابن أبي ضياف[4] الوضع الديمغرافي في سنة 1818 (وفي شوال من سنة 1818 وقع في الحاظرة طاعون، وأول من تنبه له حكيم من مسلمة الإفرنج اسمه رجب الطبيب، ولما أخبر البباي بذلك أمر بضربه وسجنه كالمجرمين فامتحن بسبب علمه ولم يلبث أن فشى خطبه، ومات

---

[1] صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية: **دراسات في المسائل السكانية في الجمهورية التونسية**، د ط، منشورات المعهد الأعلى للتربية والتكوين الستمر، جامعة تونس، 1985، ص258.

[2] نفسه، ص259.

[3] أحمد بن أبي ضياف: المرجع السابق، ص14.

[4] أحمد بن أبي ضياف: هو أبو العباس أحمد بن الحاج بن ضياف بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن المجدوب الوالي أبي العباس سيدي أحمد الباهي العوني، يعود أصله إلى قبيلة أولاد عون، ولد عام 1217هـ-1802م، وهو صاحب كتاب اتحاف أهل الزمان. ينظر: نعيمة شابي: **العلاقات الجزائرية التونسية من خلا اتحاف أهل الزمان لإبن أبي ضياف (1782-1872)**، اشراف عاشوري قمعون، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي ,2013-2014، ص2.

به أعيلن من أهل العلم ووصل عدد الموتى به في الحاظرة أكثر من الألف في بعض الأيام ودام نحو عامين وفيه استغاثة شيخنا) [1].

وأبرز مثال لهذا الطاعون[2] نذكر طاعون 1818-1819 الذي فاجأ الإيالة التونسية وكان أول تراجع الذي وقع فيها بعد وفاة المرحوم ابن محمد حمودة باشا، حيث كانت الوفياة مرتفعة ولكن فيما بعد تخلصت إيالة تونس من هول هذا الطاعون حيث اعتبر "شارل نيكول" أن هذا الطاعون آخر وباء لكن ظهر وباء جديد والذي عرف بـ"الكوليرا" سنة 1845، فحسب صاحب رواية الاتحاف كان أولا في الشمال الغربي، ثم انتشر في جميع أنحاء تونس إلا أن هذا الوباء لم يدم كثيرا بالإيالة ولم يعرف ما خلفه من ضحايا لأنه اقترن بالكوارشث كالجوع ومرض الحمى الذي أدى وفاة الكثير من سكان الإيالة[3].

[1] صندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية: المرجع السابق، ص259.

[2] الطاعون: مرض معدي يصيب الإنسان والحيوان وتسببه جرثومة توجد في الحيوانات القارضة أو البراغيث الموجودة عليها. ينظر محمد حمزة محمد صالح: **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(491-923هـ= 1097-1517م)**، اشراف خالد يونس الخالدي، قسم التاريخ، كلية الآداب والآثار، جامعة غزة، 2009، ص18.

[3] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق ص55.

II. الفصل الثاني : لجوء الجزائريين إلى تونس وموقف السلطات الاستعمارية

1. الموقف الاستعماري من ظاهرة اللجوء.

أ- من الحياد إلى تشجيع الهجرة.

ب- وضع تشريعات لاغتصاب الأراضي.

ج- مراقبة اللاجئين الجزائريين المقيمين في الحدود.

2. المناطق التي انطلقت منها الهجرة.

أ- الشرق.

ب- الجنوب والوسط.

ج- الغرب

3. المقاومات الشعبية وأثرها على لجوء الجزائريين.

شكلت ظاهرة لجوء الجزائريين إلى تونس أمرا محيرا للسلطات الاستعمارية كونها تشكل أمرا سلبيا وايجابيا لها مما جعلها تتأرجح بين التشجيع والرفض والمراقبة وهو ما سنفصل الحديث عنه في هذا الفصل.

الموقف الاستعماري من ظاهرة لجوء الجزائريين إلى تونس

كنا قد تعرفنا في الفصل السابق عن أهم الأسباب التي أدت بالهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية، وسوف نتحدث في هذا الفصل عن تلك الهجرة التي شهدتها الجزائر خلال مرحلة هامة من تاريخها الحالك، ولقد كانت السلطات الاستعمارية في بداية أمرها مشجعة لحركة الهجرة الجزائرية نحو الداخل أو خارج الجزائر، وهذا ظنا منهم أنهم سوف يتخلصون من الجزائريين إلى الأبد، ولكن فيما بعد أدركوا خطورة الأمر بسبب قلة اليد العاملة والقيام بالأشغال الشاقة التي لا يستطيع الأوروبي وتراجعوا عن تلك السياسة وبدؤوا في تقنين الهجرة والتضييق عنها. وكان للجزائريين أيضا دورا بارزا في هذا الأمر، حيث ظهرت الكثير من التساؤلات والمراسلات حول وجوب الهجرة أو عدم وجوبها. وهذا كله ما جعل حركة الهجرة الجزائرية تظهر بشكل بارز للباحث والمؤرخ خاصة مع كثرة الحروب والأزمات، وكانت الحدود خاصة منها التونسية تشهد تزحف كبير من الأسر الجزائرية إلى داخل أراضيها وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية تفرض الرقابة الكبيرة عنها وتتابع تحركاتهم وتتقصى إخبارهم.

فمن خلال هذا الفصل سوف نتعرف على كل تلك السياسات الفرنسية تجاه الهجرة الجزائرية وردود الفعل الجزائرية مع تتبع المهاجرين الجزائريين على الحدود الجزائرية ومناطق بروز الهجرة.

1. من الحياد إلى تشجيع الهجرة:

لقد لفتت الهجرة انتباه السلطات الفرنسية التي رأت بأنها تشكل خطورة عليها والذي جعل الكثير من الفرنسيين يولونها اهتماما كبير، ففي البداية كانوا يرون الهجرة بأنها فرصة لابعاد والتخلص من الجزائريين، الذين يحملون فكرة الجهاد ونشرها ضدهم[1]. أما البعض

[1] احمد بن جابو: **المهاجرون**,المرجع السابق, ص 142.

الآخر يرى إغلاقها وتضييقها وذلك بهدف استخدام الجزائري كأيدي رخيصة واجراء في ذات الأرض التي انتزعت منهم[1]، لذا سعى الفرنسيون بالبحث عن دوافع لهذه الهجرة وظروفها ونتائجها، خاصة بعدما أصبحت تشكل ازمة في العلاقات بين إدارة الاحتلال في الجزائر والسلطات التونسية[2]، وعدم مراقبتهم مما يشكل خطرا لانتشار فكرة المقاومة وعرقلة فكرة الحماية التي كانت تخطط لها في 1881[3].

وأيضا خوفا من عودة هؤلاء المهاجرين الى الجزائر وظلت فرنسا لسنوات طويلة تراوح بين التغاضي عن الوصول الجزائريين الذين لم تترك لهم الخيار غير ترك بلدهم وبين منع هذا الوصول ومطاردتهم حتى حين يصل الى تونس، حيث كانت تمنح للراغبين جوازات سفر وتحدد لهم فترة المغادرة[4].

كما كانت هناك العديد من الشخصيات الجزائرية التي منعت من زيارة الجزائر ثانية كشخصية السياسية الأمير علي، والشخصية الفكرية الشيخ طاهر الجزائري[5]، وهناك كذلك شخصيات لم يسمح لها بزيارة الجزائر الا بإلحاح مثل الزيارة السرية التي قام بها الأمير علي للجزائر التي التقى بها بابن أخيه الأمير خالد، كما أن هناك من الشخصيات من قامت بالزيارة دون علم السلطات الفرنسية مثل: الشيخ طاهر الجزائري الذي زار مدينة بجاية[6].

2. وضع تشريعات لاغتصاب الأراضي:

---

[1] سهيل الخالدي: **الاشعاع المغربي في المشرق –دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص 144.

[2] احمد بن جابو: **المهاجرون** السابق، ص103.

[3] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص41.

[4] سهيل الخالدي: المرجع نفسه، ص 144.

[5] الشيخ طاهر الجزائري ولد في دمشق في ليلة الاربعاء الموافق ل 20 من شهر ربيع الثاني سنة 1853 وهو الشيخ طاهر بن صالح بن احمد حسين بن موسى بن القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني نسب الى دمشق والجزائر، ينظر: حازم زكريا محي الدين: **علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم (الشيخ طاهر الجزائري 1852-1920)**، دار القلم، دمشق، 2001، ص20.

[6] سهيل الخالدي: المرجع نفسه، ص45.

اهتمت السلطات الفرنسية بحركة الهجرة وتشجيعها، حيث قامت بالعديد من الإجراءات المشجعة على هذه الحركة، وذلك لتهجير كل الجزائريين الغير مرغوب فيهم، حيث قامت بوضع تشريعات لاغتصاب الأراضي التي دفعت السكان لتنقل من مكان الى آخر سواء داخل الجزائر او خارجها[1].

واصلت فرنسا الاغتصاب ونهب الارزاق، هذا ما جبر فئة الأغنياء على مغادرة البلاد، ما أثر سلبا على العامة خاصة بعدما أصبحت المؤسسات الخيرية في يد السلطات الفرنسية[2]، وهذا ما أكده حمدان خوجة " انه لم يبقى من المدينة إلا الشيوخ والأتراك والمقعدون والذين كانوا في السابق يتقاضون أجرا أو منحة من الدولة، وكذلك العمال في مختلف الميادين. وكل هؤلاء لم تكن لهم ثروة ويكادون يكونون منعدمين[3]. ومن بين التشريعات التي وضعت لاغتصاب الأراضي نذكر:

- قرار ديسمبر 1840: الذي يقضي بمصادرة الأراضي التي تغيب عنها مستغلوها لمدة ثلاثة أشهر.

- قرار 31 أكتوبر 1845: ضمنت به السلطات الاستعمارية حقها في مصادرة أملاك كل الذين يقترفون اعمالا عدوانية ضد الفرنسيين او مساعدة العدو والاتصال به[4].

- مرسوم 21 جويلية 1846: يفرض على الأهالي توفير سندات ملكية لاثبات ملكيتهم للأرض[5].

---

[1] عمار هلال: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ط1، دار هومة، الجزائر،2007، ص56.

[2] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص 98.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص275.

[4] عبد الكريم الماجري: نفسه، ص77.

[5] الهواري عدي: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1967)**، تر: جوزيف عبد الله، دط , دار الحداثة، بيروت، 1983، ص61.

كما خضعت الأراضي للتشريع الفرنسي وذلك بقانون 26 جويلية 1873، إضافة الى هذه القوانين والتشريعات استنبطت السلطات الفرنسية ذرائع أخرى للحصول على مساحات جديدة من الأراضي إذ اعتبرت عدم زراعة الأراضي سببا كافيا لانتزاع ملكيتها ووضعها تحت تصرف المصلحة العامة، حيث سيطرت على الأراضي الغير مزروعة افتراضا انها بدون مالك، لقد ادرى هذا إلى فقدان المراعي المشاعة مما دفع ببعض القبائل الى الهجرة[1].

تعتبر هذه التشريعات من احدى العوامل التي دفعت بعض الجزائريين للخروج من بلادهم، هنا يبدو بوضوح ان الاستعمار سعى منذ البداية على الاستيلاء على الأراضي واستغلالها متبعا في ذلك عدة طرق وهكذا فعلى اثر هذا الاستيلاء اصبح الجزائريين مستعدين الى الهجرة[2].

3. مراقبة المهاجرين الجزائريين المقيمين في الحدود:

نظرا للجوار الجغرافي ولخصائص المناطق الحدودية بين الجزائر وتونس، فقد كانت الحركة بها مستمرة للافراد والجماعات والقبائل والقوافل وغالبا ما كانت هذه الحركة بينهما تضم قبائل بأكملها أو بعضها منها تنتقل بخيامها وحيواناتها واملاكها من الجزائر الى تونس.

فان كل جزائري انتقل الى الايالة التونسية يصبح ولاءه لفائدة الايالة، غير ان هذه الوضعية تغيرت بعد احتلال الجزائر 1830[3]، وهذا بعد اهتمام السلطات العسكرية بمراقبة تحركات الجزائريين المقيمين في الحدود التونسية ، وذلك لتخوفهم من الشغب الذي قد يسببه أولئك المهاجرين عند توغلهم من جديد في التراب الجزائري[4]، حيث قامت هذه السلطات

---

(1) الهواري عدي:المرجع السابق، ص67.

(2) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص77.

(3) احمد بن جابو: "**اوضاع الجالية الجزائرية بتونس ما بين 1830-1881**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 6، المدرسة العليا للاساتذة ببوزريعة، الجزائر، ص 228.

(4) عبد الكريم الماجري: المرجع نفسه، ص 101.

بتطبيق الخناق والحد من حرية حركة التنقلات بين الايالتين، وذلك بفضل قوانين جديدة على المهاجرين الجزائريين الى تونس، لذا يستوجب على كل فرد جزائري يريد مغادرة الجزائر بصفة رسمية حسب القوانين الجديدة[1] فهو مطالب بالحصول على وثيقة رسمية من رخصة السفر التي تضمن له حق الحماية وفق القوانين الفرنسية في البلد الذي هاجر اليه، التي تسمح للجزائريين العبور خارج الحدود الجزائرية[2]. كما لعب القناصلة الفرنسيين أدوار فعالة طيلة فترة الاحتلال، خاصة خلال القرن التاسع عشر حيث تجاوز هذا العمل حدود البلاد التونسية وذلك بفضل مراقبة صارمة على العناصر الجزائرية المتواجدة في الحدود، لقد قام الفرنسي " ليون روش "lion roch " خلال القرن التاسع عشر بأعمال استعمارية منه نشاطه التبشيري في تونس[3]، اذ لعب دورا مهما فيها عندما شغل منصب قنصل جنرال فرنسا بتونس، حيث كان هذا الأخير حريصا على مراقبة حركة الجزائريين المتمركزين في الحدود إعطاء معلومات على تحركاتهم، بل اكثر من ذلك حاول اثارة السلطة التونسية عليهم. كما ركزوا خاصة على مراقبة حركة المقاومين الجزائريين. ففي مراسلة [4] لمفوضه وقنصلية فرنسا العامة بتونس " العاصمة" مؤرخة في 8 اوت 1860 بتوقيع من القائد العسكري بباتنة ومما ذكره ليون روش في مراسلته منذ عشرين سنة " احطت علما الحكومة التونسية السلوك الذي لا يوصف للجزائريين" وقد لاحظ من خلال هذه العبارات ان القنصل الفرنسي ليون روش حرص على التحريض لاثارة السلطة الفرنسية على المقاومين الجزائريين وإبراز تقاعسها امام تحركات هؤلاء المقاومين التي رأت فيهم خطورة على امن مستعمراتها في الجزائر كما كان ليون روش قنصل فرنسا في تونس يتدخل باستمرار في كل ما يتعلق

---

(1) احمد بن جابو: اوضاع الجالية, مرجع سابق، ص229.

(2) نفسه، ص229.

(3) يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص7.

(4) عثمان زقب:" **استخدام القناصل الفرنسيين كأداة رقابة على المقاومين والمهاجرين الجزائريين خلال القرن 19 دراسة وثائقية**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، مارس 2017، جامعة الوادي، ص329.

بالصراعات في المناطق الحدودية من اجل اعتماد السلطة الفرنسة كممثل للقبائل الجزائرية المجاورة للحدود التونسية. واجبار السكان في التعامل معها كراعية لمصالحها[1].

المناطق التي انطلقت منها الهجرة.

مع مجيء الاحتلال الفرنسي توجهت العديد من الفئات الجزائرية نحو البلدان العربية بما فيها الايالة التونسية التي كانت السبيل الوحيد لهم للنجاة من المستعمر الغاشم الذي سلبهم كافة موارد رزقهم في الحياة. وذلك نظرا لقربها الجغرافي وانفتاح الحدود بينهما والتجانس والتشابه في العادات والتقاليد (المأكل، الملبس، أصناف الأطعمة الغذائية) بين الايالتين، خاصة بين سكان الإقليم الشرقي بالجزائر والجنوب التونسي. وكذلك الزيارات والرحلات العلمية المتبادلة بين سكان المنطقتين، دون ان ننسى المبادلات التجارية في تقريب شعبي الايالتين. فكل هذه الاعتبارات ولدت هذا الاحتكاك الإيجابي بينهما[2].

اذ يمكن القول ان العوامل الطاردة للهجرة كانت كثيرة ومتداخلة، ولكن تبقى مسؤولية الاستعمار ثابتة سواء كانت هذه الهجرة لتحسين ظروفهم المادية بعد ان سلبت منهم أراضيهم[3]، او نتيجة لفرض العيش في ظل المسيحيين واثر مشاركتهم في احدى الثورات ضد جيش الاحتلال باستثناء بعض حركات الهجرة[4].

أ- المناطق الشرقية.

كانت معظم الهجرات نحو تونس من النواحي الشرقية بما في ذلك قسنطينة وبجاية وواد سوف التي تعد من أكبر الجاليات الجزائرية بتونس، وعنابة وخنشلة والخنقة وسطيف وبسكرة وتوقرت (تقدر حوالي 2000 فرد) والحضنة إضافة الى المدن الأخرى القريبة من

---

(1) عثمان زقب: المرجع سابق، ص327.

(2) كوثر العايب: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830)** ، اشراف: محمد السعيد عقيب، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص68.

(3) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص86

(4) نفسه، ص87.

الحدود مثل سوق أهراس والقالة[1]. ومن اكثر المهاجرين الجزائريين الذين قصدوا تونس بنو مزاب[2] خاصة من قرى غرداية والقرارة وبني يزقن، وكذلك نتيجة المعيشة الصعبة التي كانوا يعانون منها في وطنهم نتيجة ضعف المردودية الفلاحية جراء انهاك الأرض بالإضافة الى مشكلة الري[3]، كما أن هناك هجرات كبيرة من الصحراء تحت ظروف سياسية سنة 1874 والتي ضمت 30 جزائري قطعوا الجنوب وتوافدت هجرات أخرى الى الكاف سواء في شكل عائلي او افراد، حيث أعلنت الإدارة تنقل ثلاثة عائلات من أصل دوار بنو ضياف، ومن تبسة 7 انفار، ومن عين البيضاء 7 انفار أخرى[4].

ب- المناطق الجنوبية

ان مسيرات هذا اللجوء من الناحية الجغرافية اتجهت غالبا من الشرق ووسط الجزائر وجنوبها ثم تليها منطقة الغرب، كما شهدت هذه الفترة تزايد في هجرات من الجنوب الشرقي والغربي وهناك الكثير من الاسر والعائلات التي هاجرت من هذه الأقاليم الصحراوية، ففي الجنوب الشرقي الجزائري سجل هجرة فرقة اللحالحة ومرداس وبنو صالح والنمامشة وسيدي يحي بوطالب والربايع والهمامة والزعالمة نحو تونس من الوسط الصحراوي وسجل أسرة[5] بوعكاز وبنو إسحاق والمكي بن عزوز ومن الجنوب الغربي الجزائري سجل العديد من الأسر التابعة لقبائل تخوم الصحراوية الجزائرية للصحراء الغربية، والتي من بينها بنو جبل واولاد جرير، واولاد سيدي الشيخ الغرابة[6].

---

(1) ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5 ,ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص492.

(2) بني مزاب : فئة سكانية من امازيغ الجزائر ترجع نسبة الكلمة الى المنطقة التي سكنوها وهي منطقة وادي مزاب، وهي فئة يعتقون المذهب الاباضي وحاليا يستقرون في ولاية غرداية، ينظر: عبد القادر عزام عوادي: المرجع السابق، ص11.

(3) يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)**،د ط، مطبعة الجيش للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 47.

(4) عبد النوز فتيحة: "**الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الفترة الاستعمارية**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 05، جامعة الوادي، ص298.

(5) خير الدين شترة: **المهاجرون الى البلاد التونسية**، د.ط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص259.

(6) نفسه، ص259.

ج- المناطق الغربية.

كما نجد مدينة تلمسان استحوذت على اكثر نسبة في تعداد اللاجئين نحو تونس، فقد خرج منها حوالي 7000، وخرج من بجاية 24000 ومن منطقة القبائل وقسنطينة لوحدهما ارسلتا 50 بالمئة من مهاجري الجزائر، كما أرسلت مقاطعة الجزائر 34 بالمئة، ومقاطعة وهران 5 بالمئة، اما مناطق الجنوب بأجمعها فقد أرسلت 2 بالمئة من مجموع المهاجرين، وتدخل في هذه النسب الهجرات المؤقتة والموسمية، وذلك لانه في كل عام يدخل عدد من المهاجرين إلى الجزائر ويخرج عدد آخر وذلك لعدة أسباب منها طلب العلم، الحج، العمرة، العلاج.. [1].

-المقاومات الشعبية واثرها على لجوء الجزائريين:

لجأ الى تونس الالاف من الجزائريين خلال المقاومات الشعبية، ففي خلال مقاومة الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر في الثلاثينات والاربعينات من القرن التاسع عشر، لجأ الى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين منهم الشيخ الحسناوي بن القاسم الحناشي، وهاجر مقاومو الزعاطشة بعد تخريبها الى منطقة نفطة وتوزر ونفزاوة بإقليم الجريد، كما هاجر خليفة الأمير عبد القادر ومحمد الصغير بن عبد الرحمن والشريف محمد بن عبد الله بومعزة سنة 1846[2]، وفي نفس هذه السنة فر من مدينة تبسة العديد من المجموعات تجاه الأراضي التونسية وهذا تعبيرا عن رفضهم لطاعة المستعمر والعيش تحت حكمه[3] وفي سنة 1853 لجأت عائلات تتكون من 92 رجل و76 امراة و124 طفل نحو القيروان[4]، كما

---

[1] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص260.

[2] احمد بن جابو: **المهاجرون**,المرجع السابق، ص34.

[3] جمعة بن زروال: **هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني(الشيخ سيدي علي النفطي والحاج محمد لخضر السهيلي نمودجا)**، الملتقى الدولي للتواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يوم 10-11 نوفمبر 2013، ص2.

[4] خير الدين شترة: نفسه، ص267.

[4] عبد الكريم الماجري: مرجع السابق، ص267.

هاجرت العديد من القبائل بعد مشاركتها في المقاومات التي شهدتها الجزائر مثل هجرة الخيام التابعة لبني مرمر من دائرة قالمة، واولاد سيدي عيسى من دائرة سوق اهراس، والعديد من القبائل من دائرة قسنطينة[1]سنة 1848م[2]، بسبب رفضها للخضوع لهيمنة السلطات الفرنسية، كما غادرت من دائرتي خنشلة وتبسة سنة 1848 حوالي 645 خيمة تضم 4244 شخص، وتمثل قبائل أولاد خليفة نموذجا للقبائل التي هاجرت الى تونس بعد مشاركتها في مقاومة المقراني والحداد سنة 1871. كما ازدادت نسبة اللجوء الى الأراضي التونسية خاصة بعد ثورة 1871 كهجرة محمد بن علي بن ناصر وعشرة افراد من اسرته الذين استقروا في منطقة الحدود التونسية الجزائرية المعروفة بجبل " الحمراء" الموجودة قرب واد الزيتون[3]، وبعد القضاء على ثورة المقراني التجأ كل من نجا منها الى تونس واستنجدوا بباياتها وكان عددهم اكثر من 504 عائلة بعدما جردتهم فرنسا من كافة املاكهم، كما عرفتا عائلة المقراني والشيخ الحداد مصيرا بائسا بعد فشل الثورة وهذا ما دفعهم باللجوء الى تونس[4].

من خلال ما تم عرضه من هجرة الجزائريين وموقف السلطات الاستعمارية منها نستخلص ان السلطات الفرنسية رغم تشجيعها للهجرة الجزائرية في بداية الامر الا انها غيرت موقفها وذلك لتخوفها من التعاون الجزائري التونسي ضدها، ورغم ان الجزائريين وجدوا مخرج وملجأ يلجؤون اليه في البلاد التونسية التي رحبت بهم الا انهم دائما يفكرون بكيفية العودة الى وطنهم ولم تزل من ذاكرتهم فكرة الاستقلال وطرد المعتدي والغاصب لأرضهم والعودة الى حياتهم الى وضعها الطبيعي.

---

(1) عبد الكريم الماجري :مرجع السابق، ص 90.

(2) نفسه، ص91.

(3) جمعة زايد، سارة حمدان:**صدى المقاومة الشعبية في تونس ما بين 1830-1881** ، اشراف: محمد السعيد عقيب، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2017-2018، ص 70.

(4) خير الدين شترة: المرجع السابق، ص261.

III. الفصل الثالث: موقف نظام الباي في تونس من حركة لجوء الجزائريين وأثرها.

1.موقف نظام الباي من ظاهرة اللجوء.

أ- اهتمام الراي العام التونسي من ظاهرة اللجوء.

ب- اللجوء الغير الشرعي.

2. المناطق المستقبلة للاجئين الجزائريين في تونس.

أ- استقرار اللاجئين في المنطقة الوسطى والشمالية.

ب- استقرار اللاجئين بالمنطقة الجنوبية.

3.تطور عدد اللاجئين في تونس (الاحصائيات)

بعد هجرة الجزائريين نحو البلاد التونسية، ظهر وضع دولي جديد ووضع إقليمي مستجد وهو مشكلة اللاجئين ومشكلة المهاجرين الجزائريين في البلاد التونسية، وهل يتم اعتبار هؤلاء رعايا جزائريين قاطنين في البلاد التونسية؟ أو رعايا فرنسيين؟ أو مواطنين تونسيين؟ لذلك تعاملت السلطة التونسية مع المهاجرين الجزائريين على هذا الأساس، وأيضا الإدارة الفرنسية عندما زاد عدد المهاجرين بدأت تفرض الكثير من القيودات لتحديد نسبة الهجرة والتقليل منها، ولكن في بعض الأحيان كانت نسبة الهجرة تزداد بسبب الظروف التي كان يعيشها الفرد الجزائري من حروب ومجاعات وفقر وغيرها، مثل ما حدث في ثورة المقراني والحداد وظاهرة الهجرة الكبيرة نحو البلاد التونسية.

موقف نظام الباي من ظاهرة اللجوء

شكلت ظاهرة لجوء الجزائريين إلى تونس اهتمام بالغ الأهمية لدى السلطات التونسية اذ حاولت مراقبة وتنظيم هؤلاء المهاجرين في أراضيها يشكل بذلك موقف هو الذي سنتعرف إليه في عناصر الفصل التالية.

1. اهتمام الرأي العام التونسي بظاهرة اللجوء:

تعهد محمد باي في البداية بإبعاد القبائل المهاجرة وتوطينها بعيدا عن المنطقة الحدودية وطالب بتطبيق نفس الإجراءات على القبائل التونسية المهاجرة الى الجزائر، وهذا ما أكده ليون روش في كثير من المسائل أنه تمكن من اقناع محمد باي بضرورة توطين القبائل الجزائرية المهاجرة بعيدا عن الحدود، لكن هذا المشروع بقي حبرا على روق نتيجة سوء نية هذا الباي وضعف شخصيته[1] بينما وعده الباي الجديد محمد الصادق باي " بتنفيذ ما اتفق اليه." ففي بداية عهد محمد الصادق باي ارسل القائد العسكري مارشال الى تونس لاقناع الباي بضرورة ابعاد القبائل الجزائرية، وحسب التقرير الذي ارسله مارشال الى الحاكم

[1] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص102.

العام في الجزائر انه قد نجح في المهمة التي كلف بها، اذا تعهد له محمد الصادق باي بتطبيق مقترحاته بالإضافة الى القبائل التي تسللوا الى ايالة تونس بدون تصريح سفر في انتظار تجنيدهم من طرف الصادق باي، والاستفادة من خبرة المجندين. ولان هذه الهجرة كانت لفائدة الباي حسب رأي القنصل الفرنسي[1]، حيث ان الباي اعترف بالوضعية الجديدة للجزائريين بتونس وذلك بعد تطبيقه للقرار المشيخي في 14 جويلية 1865 الذي منح للوافدين الجزائريين بتونس صفة رعايا فرنسيين، وقد نالوا بموجبه عدم دفع ضريبة المجابي الى سلطات الباي وعدم الخضوع للمحاكم الشرعية التونسية، كما حصل الجزائريين سواء الوافدين منهم بصورة غير شرعية او الرافضين للعيش تحت سلطة المحتل، والمشاركين في المقاومة المسلحة حق الحماية[2]. كما منح هذا القرار قانونية جديدة للجزائريين في حق التمتع بالوضع القانوني الجديد لانهم رعايا الدولة الفرنسية، حيث أصبح الجزائريون بمثابة رعايا فرنسيين سواء كانت اقامتهم بالبلد الأصلي او توافد الى بلد آخر، فقد قام القنصل الفرنسي بتونس بالضغط على محمد الصادق باي واقناعه بالاعتراف بمضمون هذا القانون الجديد للمهاجرين الجزائرين بتونس[3].

فأصدر محمد الصادق باي أمرا في سبتمبر 1865 التزم فيه باعتبار الجزائريين كرعايا فرنسيين لا كرعايا الباي، ومن اعترافات الباي اصبح المهاجرون الجزائريون بتونس لهم صفة مميزة عن بقية المسلمين المقيمين بتونس[4].

لقد أصبح الوافدون الجزائريون بالبلاد التونسية مطالبون بتسجيل انفسهم بدفاتر القنصلية الفرنسية بتونس بغرض الحصول على الجنسية ولهذا تكون فرنسا قد عملت على توسيع سياستها بتبعيد نفوذها بالجزائر والضغط على السلطات التونسية خارجيا، فمنحت

---

(1) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق ، ص104.

(2) أحمد بن جابو: **المهاجرون,** المرجع السابق، ص163.

(3) نفسه، ص163.

(4) نفسه ,ص 164 .

الحماية لكل جزائري قدم طلبه بغض النظر عن تاريخ هجرته وظروفها وطبيعتها[1]، كما أن بعض التونسيين ادعوا بالانتماء الى الجزائر وحصولهم على الحماية الفرنسية والاستفادة من مزاياها، كما أن سلطة الباي على القبائل حسب رأي قنصل فرنسا بتونس هي في حد ذاتها هي سلطة رسمية فاذا احتضنت قبيلة تونسية قبيلة لاجئة فانه من الصعب على الباي التدخل واجبارها على العودة من حيث أتت ونزع أسلحتها[2].

2. الدعم والإغاثة للاجئين الجزائريين

ان تدخل السلطات الفرنسية بالجزائر لدى السلطات الحاكمة في تونس من أجل ابعاد اللاجئين من المناطق الحدودية، اثر على الجزائريين[3]، والشعب الذي قام بها " الكبلوتي"[4] ومقابل هذه الضغوطات اثر على موقف الباي واعضائه، اذ وصل لأصحاب السلطة العليا بتونس نداءات إغاثة من الكبلوتي ولم يكن بوسعهم رفض حق لجوء المسلمين الفارين بدينهم وانفسهم، ولذلك تحصل الكبلوتي والصبايحية[5] على حق اللجوء الى تونس موفرين للباي الذريعة اللازمة لتبرير موقفه امام السلطات الفرنسية. حيث اكد الكبلوتي في رسائله بكل الأطراف الفاعلة في الدولة التونسية " محمد الصادق باي – خير الدين – مصطفى خزندار" ضرورة ومشروعية حماية اللاجئين ومساعدتهم، ففي رسالة مؤرخة في 23 فيفري 1871، الى مصطفى خزندار ذكر فيها الكبلوتي بالآيات القرآنية التي تجيب وتفرض حق احتماء

---

[1] أحمد بن جابو: **المهاجرون** , المرجع السابق، ص164 .

[2] نفسه، ص 165 .

[3] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص107 .

[4] الكبلوتي: محمد بن طاهر بن رزقي ينتسب الى عائلة الحنانشة في شرق جبل الاوراق وفي أواخر الستينات من القرن الماضي أصبح ثائرا ومتمردا على السلطات الفرنسية، ينظر: يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص255.

[5] الصبايحية: فرق تتألف من المتطوعين ويطلق عليهم ايضا اسم الحركة والاورطا، وقد استحدثها الفرنسيون لتساعدهم على فرض سيطرتهم على البلاد بحراصة المناطق التي يسكنونها ومراقبة السكان من الناحية السياسية وتحت اشراف ضابط فرنسي، ينظر: نفسه، ص259.

المسلم لأخيه المسلم وهذا من ما قاله الله عزوجل[1]" والذين اوو ونصروا وقالوا من تفعل من خير يعلمه الله".

وبما أن محمد باي ومحمد الصادق باي عبرا في الكثير من المناسبات عن تمسكهم بما يفرضه الدين من وجوب إغاثة اللاجئين فقد ارتأت السلطة الحاكمة بعدم طرد الجزائريين اللاجئين وتعهد بإبعادهم من المناطق الحدودية وأمرت بتوزيع الصبايحية على مختلف عروش قبيلة دريد[2].

3- اللجوء الغير الشرعي

تعهد الباي بابعاد الجزائريين على المناطق الحدودية واعتذر عن عدم قدرته أخلاقيا من منعهم الدخول الى الايالة حيث اصدر امرا عليا في 6 افريل 1874، بإلحاح من قنصل فرنسا بتونس "فالا vallat" منع فيه دخول الجزائريين الى ايالة تونس بصفة غير قانونية فقد منع خير الدين وذلك بعد ارسال نسخ من هذا القرار الى كل من عامل الكاف والرقبة، والى المكلف بعروش ونيفة والى عامل الجريد والفراشيش وماجد، أما أهل الجزائر كانوا يدخلون بتصريح من عمالهم[3].

لقد تعاون كل من الفرنسيين والتونسيين لوضع حد لحركة القبائل الحدودية وتنقلها بصفة غير شرعية وإيقاف موجات الهجرة، ورغم قرار الباي القاضي بمنع دخول الجزائريين بطريقة غير شرعية وبصفة غير قانونية الا انه لم يضع حد لحركة السكان التي تواصلت، وهذا ما تبين من بعض التقارير الصادرة عن حكام الدوائر الشرقية للجزائر ان هناك عدد كبير من

---

[1] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص107.

[2] نفسه، ص108 .

[3] نفسه، ص109.

المهاجرين قد عبروا الحدود دون تراخيص[1]. كما ان موجات الهجرة الغير الشرعية نحو الشرق بصفة عامة ونحو تونس صفة خاصة.

ثم اصدر الحاكم العام بالجزائر امرا الى حكام مقاطعة الجزائر ووهران وقسنطينة بعد ارتفاع عدد مطالب رخص السفر في القرن التاسع عشر والى عدم تسليم رخص السفر الامن يريد الخروج من الجزائر بصفة نهائية استثناءا الذين يرغبون بالاستقرار بتونس[2].

المناطق المستقلة للاجئين الجزائريين في تونس

لم يقتصر استقرار المهاجرين الجزائريين على منطقة معينة داخل البلاد التونسية بل كان تفوقهم في شتى المناطق بدءا من الجنوب حتى الشمال، وكانوا في بداية هجرتهم شبه رحل ينتقلون من مكان الى آخر بحثا عن الاستقرار والعيش وكانت منطقة الجنوب الغربي أكثر المناطق في تونس ارتباطا بالمهاجرين الجزائريين اذ كانت منطقة العبور لأغلبية المهاجرين مع العلم انه لم يستقروا هناك في بداية هجراتهم سواء اعداد بسيطة نتيجة الظروف المناخية الصعبة وندرة المياه وعدم توفر فرص العمل[3].

ومن أهم مناطق استقرارهم كانت المناطق الحدودية مثل: سوق الأربعاء "جندوبة حاليا" وغار دماو، والكاريب، والكاف وبنزرت في شمال البلاد، كما تمركزوا في الحدود الجنوبية الغربية بمدن الرديف ونفطة وتوزر والحامة والمتلوي، اما بالجنوب الشرقي فكانوا في جزيرة جربة بالخصوص وتونس العاصمة[4] وتوالت الهجرات اثناء المقاومة الشعبية ضد الاحتلال

(1) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق ،ص110.

(2) نفسه، ص110.

(3) عبد النوز فتيحة: المرجع السابق، ص301 .

(4) بشير مديني: المرجع السابق، ص44 .

الفرنسي، حيث هاجرت عائلات بأكملها واعيان والعلماء والقضاة من الجهات الشرقية والغربية والوسطى وقد استقرت هناك بتونس وسكن معظمهم في المدن التونسية وجوارها[1].

1- استقرار المهاجرين بالمنطقة الوسطى والشمالية

تعد منطقة الشمال من أهم المناطق التي استقطبت انظار المهاجرين نظرا لطبيعتها الزراعية وشهرتها في انتاج الحبوب بسبب توفر المياه وخصوبة الأرض، فقد استقبلت " بنزرت" لوحدها مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 العديد من المهاجرين الذين كانوا في اغلبهم من المزارعين الأثرياء من أصول شرقية كأعيان عنابة وبجاية عام 1832، ثم من قسنطينة بعد عام 1837. كما استقر اغلب اللاجئين الجزائريين بعد اخماد ثورة 1871 في جهات الشمال التونسي مثل: (جندوبة- ماطر- باجه- بنزرت) وبالخصوص في تونس العاصمة التي يوجد فيها أعداد كبيرة حتى كادت تكون خاصة بالجزائريين ولا سيما منهم سكان منطقة القبائل (زواوة) [2].

ومن خلال هذا نرى أن منطقتي الوسط والشمال كانتا اكثر المناطق استقطابا للمهاجرين لتوفير فرص المعيشة سواء من ناحية النشاط الفلاحي او العمل الحرفي وهكذا كان على مستوى الجماعات، أما عن وجود المهاجرين على المستوى الفرد فيكاد يغطي كافة المدن التونسية[3].

2- استقرار بالمنطقة الجنوبية

تعتبر منطقة الجنوب التونسي منطقة العبور لمعظم المهاجرين الجزائريين الذين توافدوا نحو البلاد التونسية، والتي ارتبطت بها كل مراحل الهجرة[4]. ولم يعرف الجنوب التونسي

---

(1) احمد بن جابو: **المهاجرون** ، المرجع السابق، ص195 .

(2) خير الدين شترة: المرجع السابق، ص264.

(3) نفسه، ص266.

(4) احمد بن جابو:المرجع نفسه، ص199.

خلال القرن التاسع عشر استقرارا للمهاجرين به في البداية وذلك نتيجة للظروف المناخية الصعبة وندرة المياه وعدم توفر فرص الشغل، الا انه استقر به اعداد قليلة فضلت البقاء في مناطق جرجيس وقبلي وقابس وقفصة وجربة للعمل في خدمة الزوايا واعمال الحراسة بينما الأغلبية واصلت سيرها نحو الشمال لتستقر على ضفاف مجرى لتوفر الأراضي الزراعية الخصبة[1]، وبعد سنة 1871 كانت الصورة مغايرة حيث قصدتها هجرات كبيرة من نواحي سطيف وقسنطينة عقب ثورة الشيخ المقراني، كما استقر بها أولاد سيدي عبيد خصوصا في المنطقة الحدودية المحاذية لمنطقة سيدي يوسف[2] وفي أواخر القرن التاسع عشر استقر الى جانبهم سكان جبل ورغة الذين كانوا يشغلون الفلاحة في الحقول القريبة منهم مدعمين التجمعات الأولى في تكوين ساقية سيدي يوسف[3].

تطور عدد اللاجئين الجزائريين في تونس (الاحصائيات)

من الصعب تحديد ومعرفة عدد الوافدين بعد الاحتلال الفرنسي وذلك لغموض عدد الذين تأويهم الخيام باعتبار أن الكثير من الاحصائيات اعتمدت على تعداد الخيام، وصعوبة معرفة عدد الأشخاص الذين تأويهم كل خيمة وكذلك المدة الزمنية التي قضاها المهاجرون في البلاد التونسية[4].

لقد كانت مسألة الاحصائيات غامضة بالنسبة للوافدين من الجزائر في الفترة الممتدة بين 1830-1870، حيث شهدت سنة 1876 عمليات إحصائية شملت كل المقاطعات الجزائرية اشرف عليها المسؤولون العسكريون، كما صدر تقرير على القنصلية الفرنسية العامة بتونس حول عدد الجزائريين المقيمين بصفة نهائية بتونس، اذ دونت دفترا ضم كل الجزائريين المسجلين بالقنصلية أي الذين تحصلوا على رخصة، كما نجد تباين واختلاف في

---

(1) احمد بن جابو :المرجع السابق ,ص199 .

(2) نفسه، ص200.

(3) نفسه، ص201.

(4) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص113.

الاحصائيات[1]، اذ يمكن القول ان هذه الاحصائيات التي سنعتمد عليها تقريبية لا تطلعنا على العدد الحقيقي للمهاجرين الجزائريين في هذه الفترة، نظرا ان عملية الإحصاء لم تجري حسب قاعدة علمية وذلك لعدم خضوع بعض المهاجرين لمراقبة دقيقة[2].

ورغم هذا التباين والاختلاف في احصائيات الهجرة فان عدد الوافدين المقيمين بالبلاد التونسية خلال عقد السبعنات من القرن التاسع عشر قبل انتصاب الحماية الفرنسية 1881، وذلك لما آلت اليه الأوضاع بعد ثورة 1871 بالجزائر[3].

لقد بلغ عدد الجزائريين المستقرين بالايالة التونسية 16.600 نسمة حسب الاحصائيات المقدمة من طرف القنصل الفرنسي " روسطون"[4] في رسالة أرسلها الى المقيم العام في الجزائر بتاريخ 14 اوت 1876 كما هو موضح في الجدول التالي[5]:

العمالة	مناطقها	العدد
قسنطينة	السوافة والنمامشة (توقرت وغيرها)	2000
	قبائل عربية	500
	منطقة القبائل الصغرى	1000
المجموع		3500
الجزائر	ورقلة	800
	منطقة القبائل	6000

(1) عبد الكريم الماجري: المرجع السابق ، ص129.

(2) احمد بن جابو: **المهاجرون ، المرجع السابق**، ص170.

(3) نفسه، ص171.

(4) نادية طرشون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص223

(5) محمد بوطيبي: **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التاسع عشر والعشرين**، الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا، الملتقى الدولي حل التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي 10-11 نوفمبر 2013، ص2.

	الميزابية	1200
	عرب رحل وقبائل مختلفة	500
المجموع		8500
وهران	عرب رحل وحضر	600
	مدن ساحلية	4000
المجموع		4600
المجموع العام		16.000

جدول رقم (1) إحصاءات روسطون للجزائريين بتونس 1876[1]

من خلال هذه الاحصائيات المقدمة في الجدول يتضح لنا انها دقيقة في عددها ومتناقضة مع الاحصائيات المقدمة من طرف السلطات العسكرية بالجزائر[2].

اما تقدير الوزير الأول خير الدين ان عدد الجالية الجزائرية عام 1876 بحوالي 15.000 جزائري أو بخصوص هجرة سكان للجنوب الشرقي الجزائري نجد أن سكان ورقلة ووادي سوف وتقرت كانوا يهاجرون في مجموعات يتراوح عددها ما بين 10-12 فرد بينما سكان ميزاب كانوا يهاجرون في مجموعات قد تصل الى 50 فرد أحيانا[3].

وحسب تقرير القنصل الفرنسي بتونس الذي وضعه في شهر أوت 1878 الموجه من الحكومة العامة بالجزائر قدر عدد المهاجرين المقيمين بتونس حوالي 16.000 شخص من مختلف مناطق الجزائر[4].

---

[1] احمد بن جابو: **المهاجرون**, المرجع السابق، ص171.

[2] نفسه.

[3] Marty: " **les algériens à tunis**", revue I.B.LA, N43, et N44, tunis, 11éme année, 3éme et 4éme trimestre 1948.p304

[4] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص271.

مجموع المهاجرين من العمالات الثلاث 1876[1]

العمالة	مجموع المهاجرين	النسبة
الجزائر	1198	18.95
قسنطينة	4456	70.49
وهران	667	10.55
المجموع	6321	100

يتضح ان هناك عدد كبير من الجزائريين قد اجتازوا الحدود دون ترخيص رسمي من السلطات الفرنسية وان هذه الإحصائيات المقدمة لا تمثل الا حصيلة الهجرات الشرعية[2] كما تميزت هذه الإحصائيات بالتفصيل في إحصاء عدد الرجال والنساء والأطفال ولم نشر الى تحديد أسباب الهجرة وتاريخها ما عدا الوافدين من منطقة المدية التي أشارت إليها بأنها كانت ما بين 1849-1864 وأشارت إلى ان هذه الهجرات انطلقت منذ بداية الاحتلال وأيضا الوافدين من الاغواط الذين غادرو الجزائر منذ حوالي 25 سنة[3].

ورغم اختلاف الإحصائيات من مصدر إلى أخر فان عدد المهاجرين بتونس قد ارتفع وتطور[4] بشكل كبير خاصة بعد ثورة المقراني سنة 1871 مع شدة القمع والنفي الفردي والجماعي وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تضغط على باي تونس بإبعاد الجزائريين الوافدين من مختلف جهات البلاد التونسية[5].

وذلك من خلال الأعداد والإحصائيات المقدمة من طرف السلطات الاستعمارية في الجزائر **(انظر الملحق رقم 10).**

---

[1] احمد بن جابو: **المهاجرون ,** المرجع السابق، ص45.

[2] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص135 .

[3] احمد بن جابو: **المهاجرون** ,المرجع نفسه، ص176.

[4] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص135.

[5] يحي بوعزيز:" ***موقف بايات تونس من ثورة الامير عبد القادر***"، مجلة الاصالة، العدد23، وزارة التعليم الاصلي، جانفي –فيفري 1975، ص25.

خاتمة

لقد كانت البلاد التونسية من أهم الأقطار التي استقطبت اللاجئين الجزائريين الفارين من السياسة الاستعمارية التعسفية حيث مثلت هده الفترة الزمنية لموضوع بحثينا فترة مميزة . حيث اندمج فيها المجتمع الجزائري مع التونسيين تلقائيا من دون عوائق,زادها على دلك وحدة الدين واللغة والمصير المشترك إذ أن هذا اللجوء الجزائري لم ينحصر على فئة معينة من المجتمع ,بل تميزت بالتنوع . وينطبق عليها مختلف العوامل منها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية الناتجة عن السياسة الاستعمارية الفرنسية التي تميزت بالقمع والاضطهاد التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة واللجوء على شكل أفراد وجماعات ساعدتها في ذلك عدة عوامل مثل قرب المسافة والروابط الحضارية والاجتماعية، والهجرة السالفة المتواجدة بتونس كذلك سياسة الاستيطان التي أدت بجذب الهجرة الأوروبية نحو الجزائر والتي سلبت من الجزائريين حق الحياة الكريمة. وأيضا عامل أخر، أن اللجوء في نظر المجتمع الجزائري هو الحل الفروض وانه نوع من المقاومة والتصدي للاضطهاد والقمع الاستعماري المحافظة على المقومات العربية الإسلامية.

ونستخلص:

إن الوجود الجزائري في تونس لم يكن مرتبطا بالحركة الاستعمارية فقط بل هناك عدة عوامل دفعتهم إلى اللجوء ومغادرة موطنها الأصلي كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والجوع فكلما حقق اللاجئين أهدافهم في الاستقرار توفر المأوى وموارد الرزق كلما تطور عدد اللاجئين في تونس وجلب عناصر أخرى . وكدالك نفي الكثير من دوافع اللجوء منها العامل الثقافي والتعليمي كما أن هده الهجرات كانت شاملة لكل مناطق الوطن على الرغم من العوائق الكثيرة التي سببتها سلطات الاحتلال لاعتراض طريقهم ووضع حد للجوء . وان هدا اللجوء مكن للجزائريين بان يتعارفوا فيما بينهم ويشكلوا احتكاكا مع الأخريين وفيما يخص التوزيع الجغرافي فانه اقتضى في بداية الاستقرار المناطق الحدودية لينتشروا فيما بعد في المناطق الأخرى لتونس أو يعودون إلى موطنهم الأصلي . إذا أن الإجحاف الفرنسي

سبب في هدم وتفكيك البنية الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية وهي كافية لدفع الجزائريون للجوء نحو تونس لأنها احدي الحلول للخروج من الأزمة .

الملاحق

ملحق الخرائط:

الملحق رقم (01): التوزيع الجغرافي للمهاجرين الجزائريين بتونس بين 1830-1913.

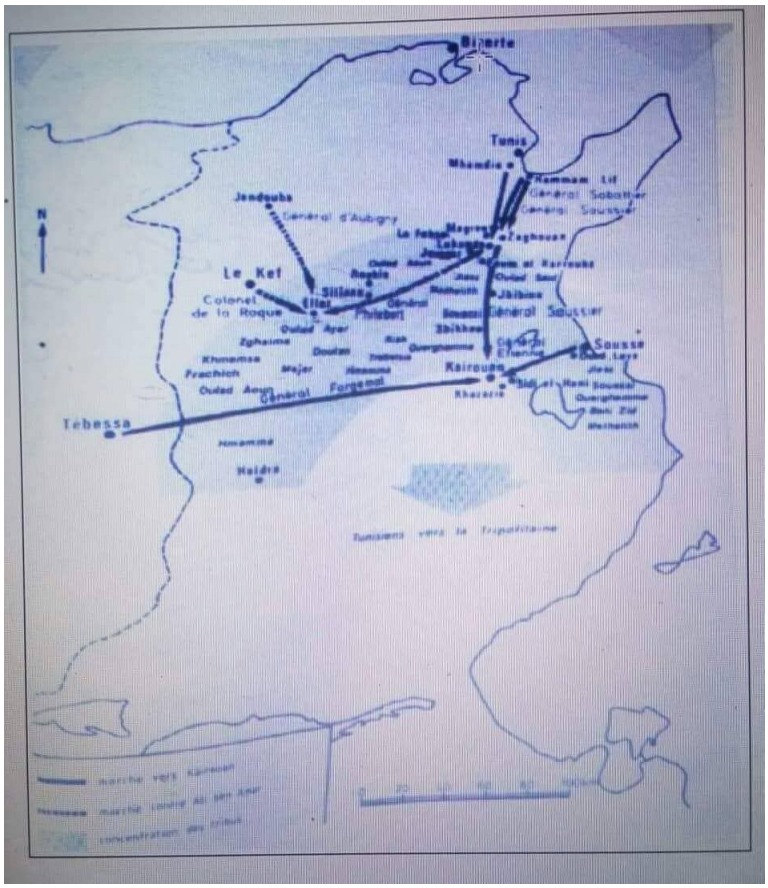

المصدر: احمد بن جابو:**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق , ص 371 .

الملحق رقم (02) : معالم الحدود بين الايالتين الجزئرية و التونسية

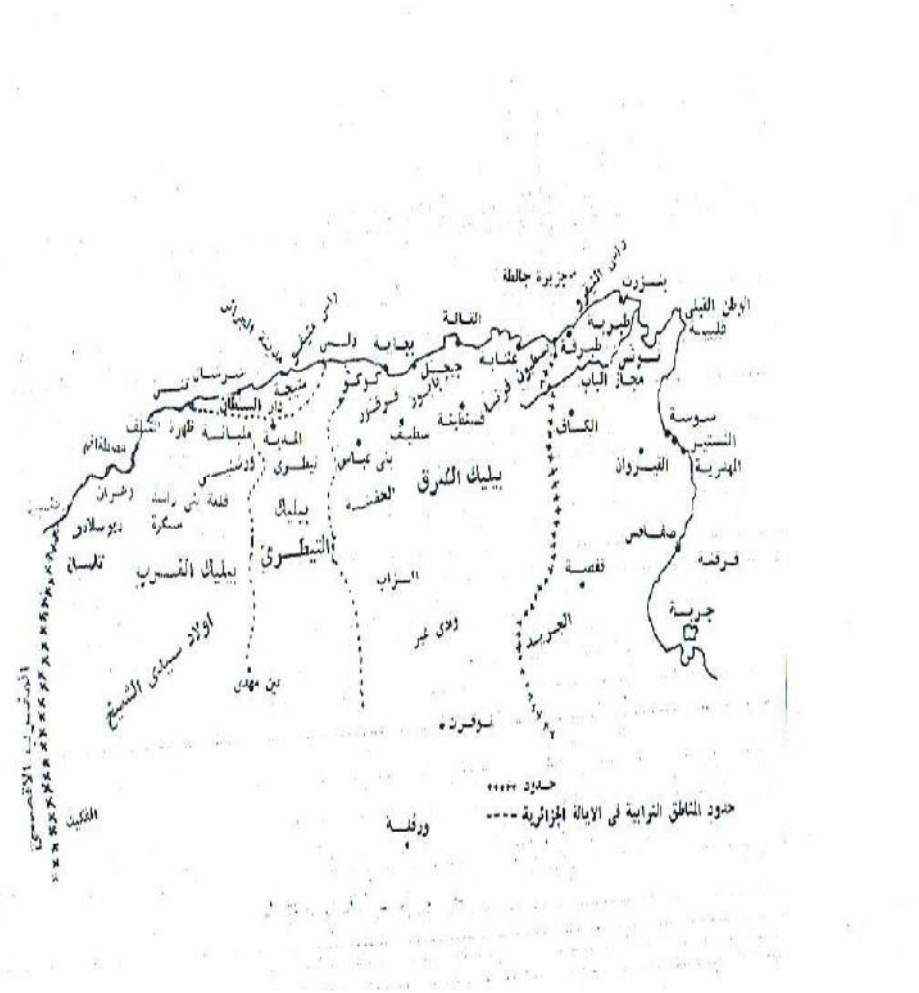

المصدر: كوثر العايب: **مرجع سابق**، ص131 .

الملحق رقم (03): تموضع بعض القبائل الحدودية في الايالتين الجزائرية و التونسية

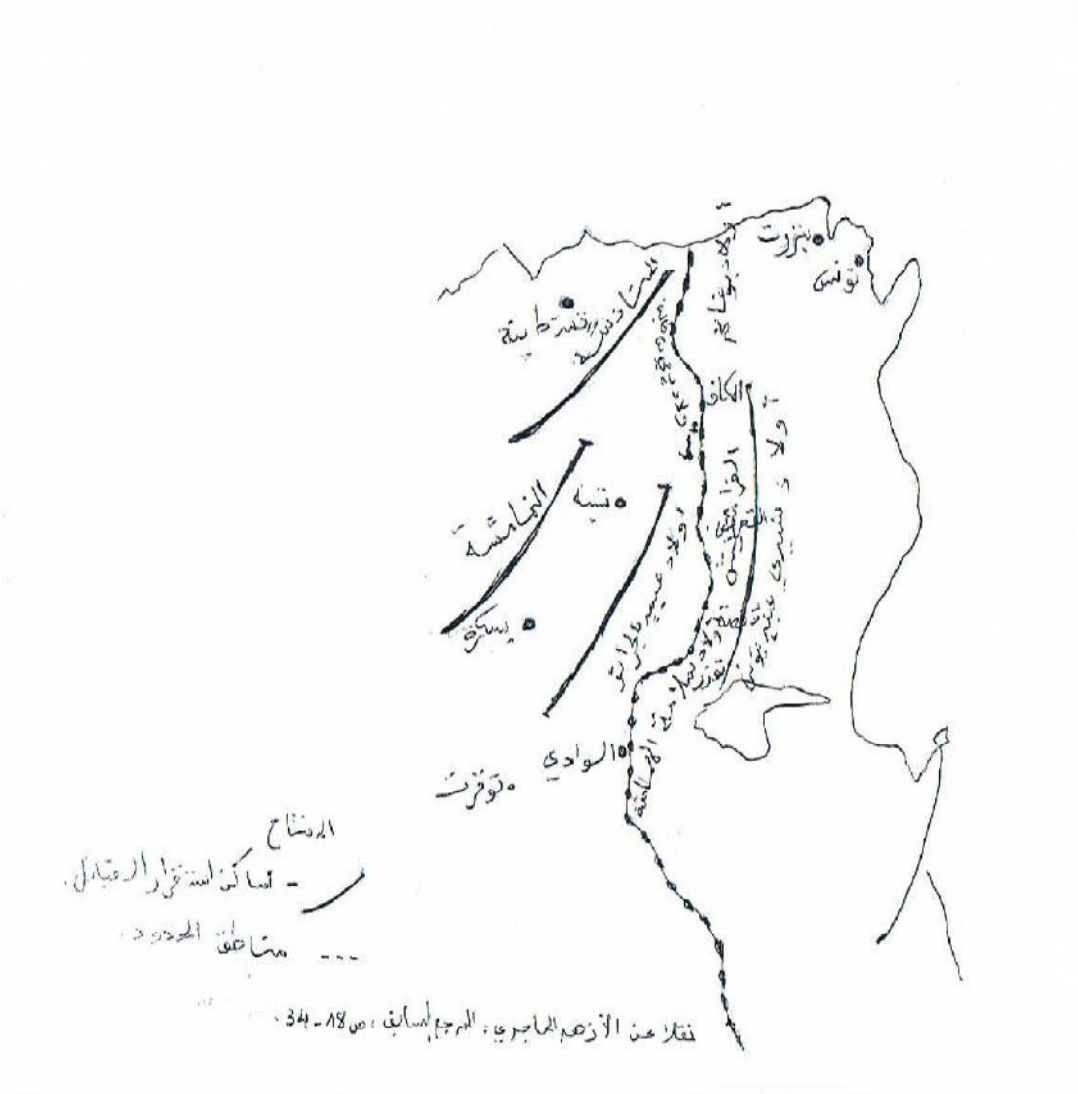

المصدر: كوثر العايب: **مرجع سابق**، ص146 .

ملحق النصوص والوثائق:

الملحق رقم (02): **طلب سفر ألى تونس للاخوة و النساء و الاطفال**

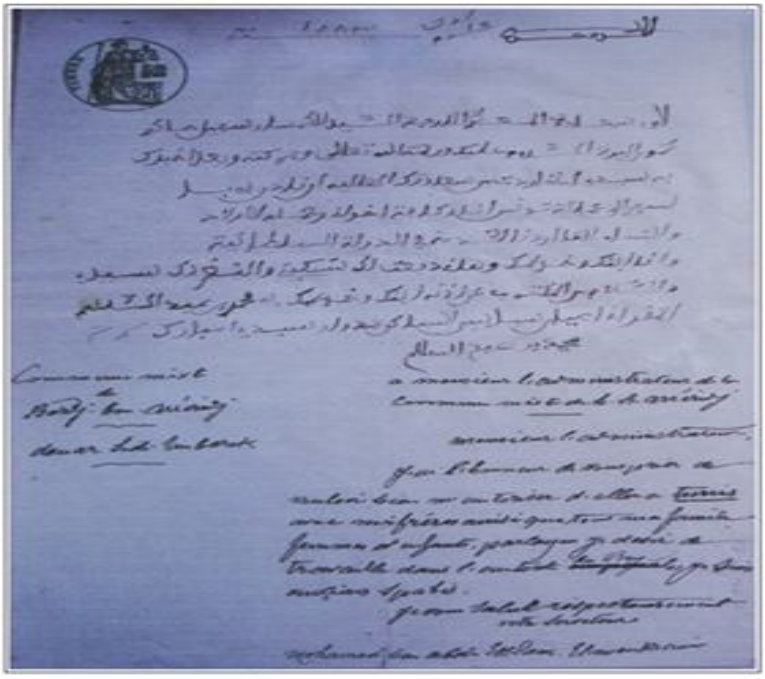

المصدر: احمد بن جابو:**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق , ص 330 .

الملحق رقم (03): وصف لمختلف الأوضاع في الجزائر، أدت إلى دفع الهجرة نحو البلاد التونسية

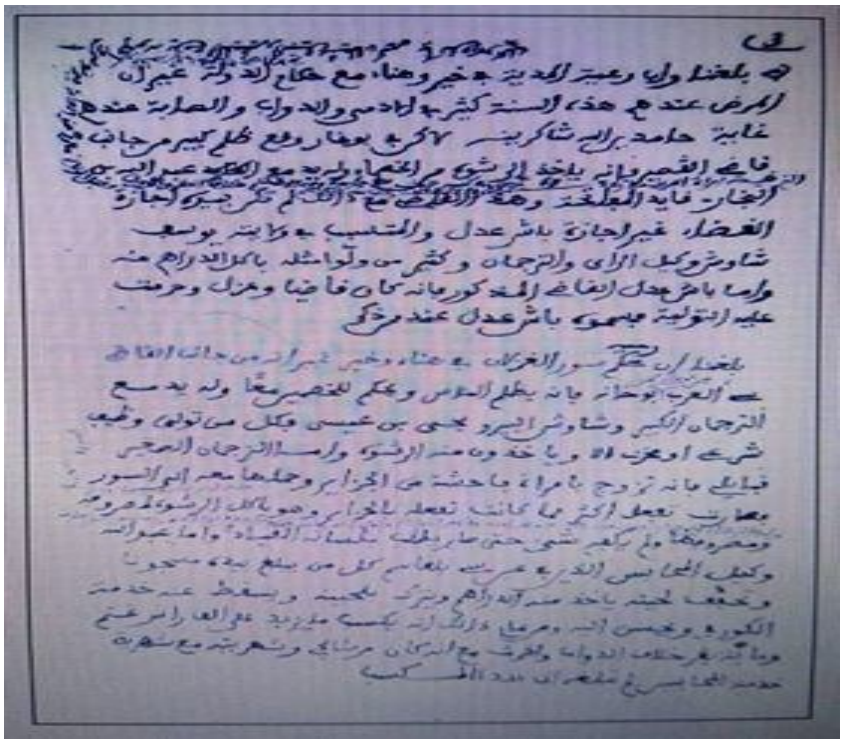

المصدر: احمد بن جابو:**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق , 327 -328.

الملحق رقم (04): هجرة جماعية من الرجال و النساء و الأطفال تضم 1188شخص في تونس

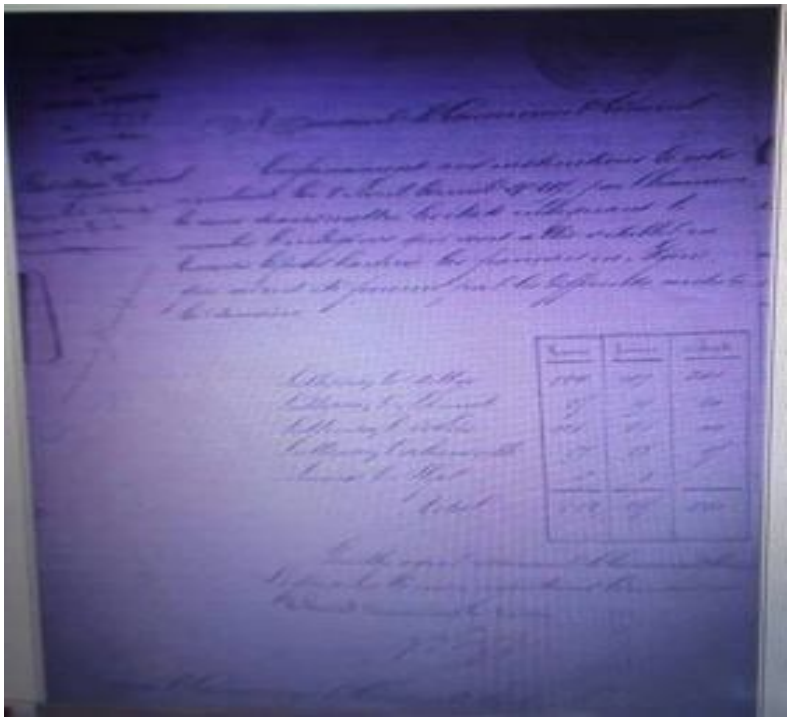

المصدر: احمد بن جابو:**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق، ص 325 .

الملحق رقم (05): مراسلة مراقبة ادارية لمجموعة من الجزائرين في تونس

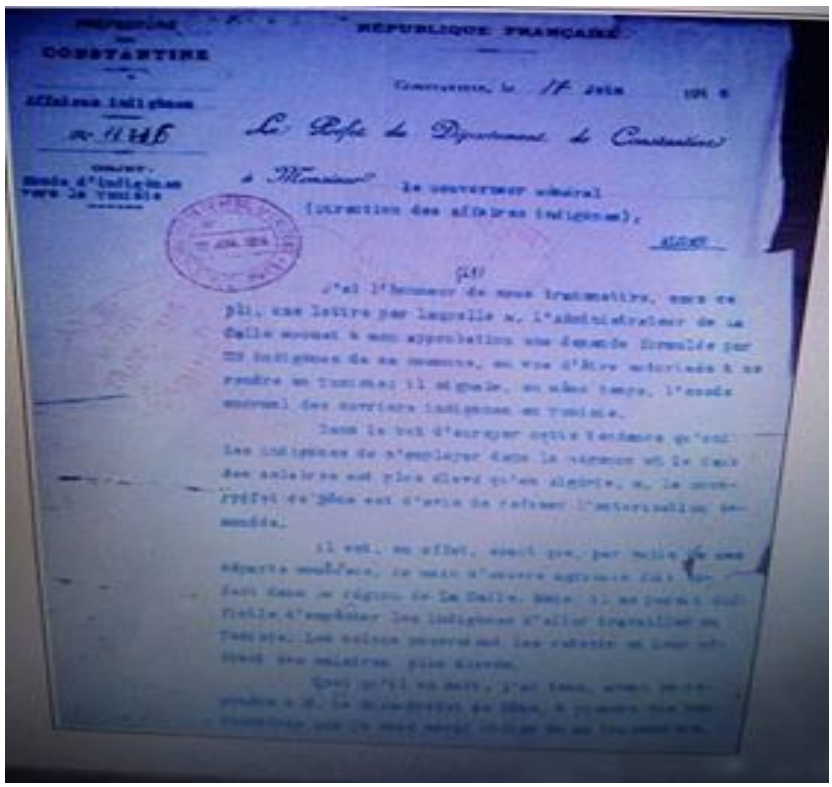

المصدر: احمد بن جابو:**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق، ص322 .

الملحق رقم (06): أوامر باي تونس لمراقبة الجزائرين

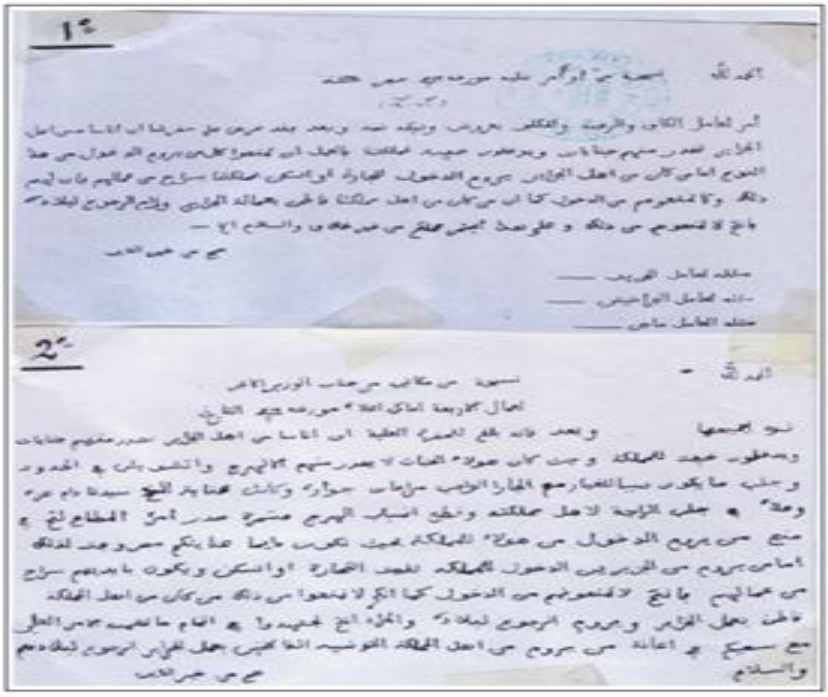

المصدر: احمد بن جابو :**المهاجرين الجزائرين ونشاطهم في تونس** , المرجع السابق، ص212.

الملحق رقم (07): القرار المشيخي

القرار المشيخي 14/07/ 1865 حول أحوال الأشخاص والتجنيس في الجزا[1]

المادة 1: إن الأهلي المسلم فرنسي، غير أنه سيظل مسيرا بالشريعة الإسلامية يمكنه أن يكون مقبولا لخدمة في الجيوش البريرية والبحرية.

يمكنه أيضا أن يستدعي مقبولا لخدمة في الجيوش البريرية والبحرية.

يمكنه أيضا أن يستدعي لشغل وظائف ومناصب مدنية في الجزائر بإمكانه بعد تقدمه بالطلب، أن يصبح مقبولا للتمتع بحقوق المواطن الفرنسي، وسيكون في هذه الحالة مسيرا بالقوانين المدنية والسياسية الفرنسية.

المادة 2: [مطابقة للمادة واحد ولكنها خاصة بالأهلي اليهودي]

المادة 3:[خاصة بالأجنبي الذي أقام في الجزائر لمدة ثلاث سنوات]

المادة 4: لا يتمتع بصفة المواطن الفرنسي، المشار إليها في المواد 1، 2ن 3، من هذا القرار سوى متأتم 21 سنة من عمره، حيث يصدر بشأنها مرسوم امبراطوري يحضر له في مجلس الدولة.

المادة 6: التأخر غير المبرر في دفع الضرائب والإتاوات وثمن المحجوزات والغرامات، وبصفة عامة كافة المبالغ المالية والعينية التي تستحقها الدولة أو البلدية.

المادة 7: رفض الإستجابة وبدون مبرر مقبولا لاستدعاءات القابضين أثناء تواجدهم في الأسواق أو الدواوير بهدف جمع الضرائب.

المادة 8:إخفاء المواد المغرمة، أو المشاركة في التنقيص أو محاولة التنقيص في عدد الحيوانات الأليفة والأشياء الواجب فرض الضرائب عليها .

المادة 9: حبس الحيوانات لأزيد من 24 ساعة من دون الحصول على إذن لذلك من السلطة.

المادة 10: استضافة متشردين أو غرباء عن البلدية المختلطة، لا يحملون رخصة نظامية، دون إشعار رئيس الدوار فورا بذلك.

المادة 11:الإمتناع عن تسجيل الأسلحة النارية، سواء الموروثة أو تلك التي تم الحصول عليها بطرق شرعية، في مدة تجاوزت 15 يوما .

المادة 12: بناء مسكن خارج المشة أو الدوار بدون الحصول على ترخيص من رئيس البلدية المختلطة أو المفوضة أو السكن في المناطق الممنوعة.

المادة 13: السفر الى خارج البلدية بهدف تغيير السكن قبل دفع الضرائب أو اشعار رئيس البلدية المختلطة والسفر بدون حمل جواز السفر، وترخيص التنقل وبطاقة الأمن أو دفتر العامل المختوم

المادة 14: اهمال تقديم ترخيص التنقل للختم لدى البلديات محل الإقامة في مدة 24 ساعة على الأقل.

المادة 15: سياقة مجموعة حيوانات، مهما كان نوعها وقائدتها الى سوق خارج البلدية بدون الحصول على شهادة من أحد الأعضاء المجلس البلدي الذي يخطر بدوره رئيس البلدية بذلك بسرعة.

المادة 16: القيام بأعمال مخلة بالنظام وخاصة في الأسواق مثل الضوضاء والفضائح.

المادة 17: رفض أو إهمال القيام ببعض الأعمال كالإغاثة في ظروف كالحوادث المختلفة أو الغرق أو الفيضانات أو النيران...وكذلك في حال اندلاع الثورة ما عمليات النصب والإحتيال والسطو .

المادة 18:الإجتماع دون الحصول على ترخيص بذلك، في زردة أو زيارة (الحج، أو عشاء عمومي)، اجتماع أكثر من 25، شخصا بدون رخصة من الذكور، إطلاق النار في حفلات الزواج والميلاد والختن بدون رخصة.

المادة 19: فتح مؤسسة دينية أو تعليمية بدون رخصة.

المادة 20: رفض الامتثال أمام الشرطة القضائية بعد الحصول على إنذار كتابي.

المادة 21: ممارسة مهنة الدرار أو المعلم الإبتدائي بدون رخصة.[1]

المصدر: غرد سارة، **واقع الشعب الجزائري في سنوات الاحتلال الفرنسي من خلال الكتابات الجزائرية في الفترة الممتدة ما بين 1830 إلى غاية 1954**، إشراف غرداين مغنية، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2019، ص 99-100.

الملحق رقم (08): هجارات بعض القبائل الحدودية بين الايالتين الجزائرية والتونسية.

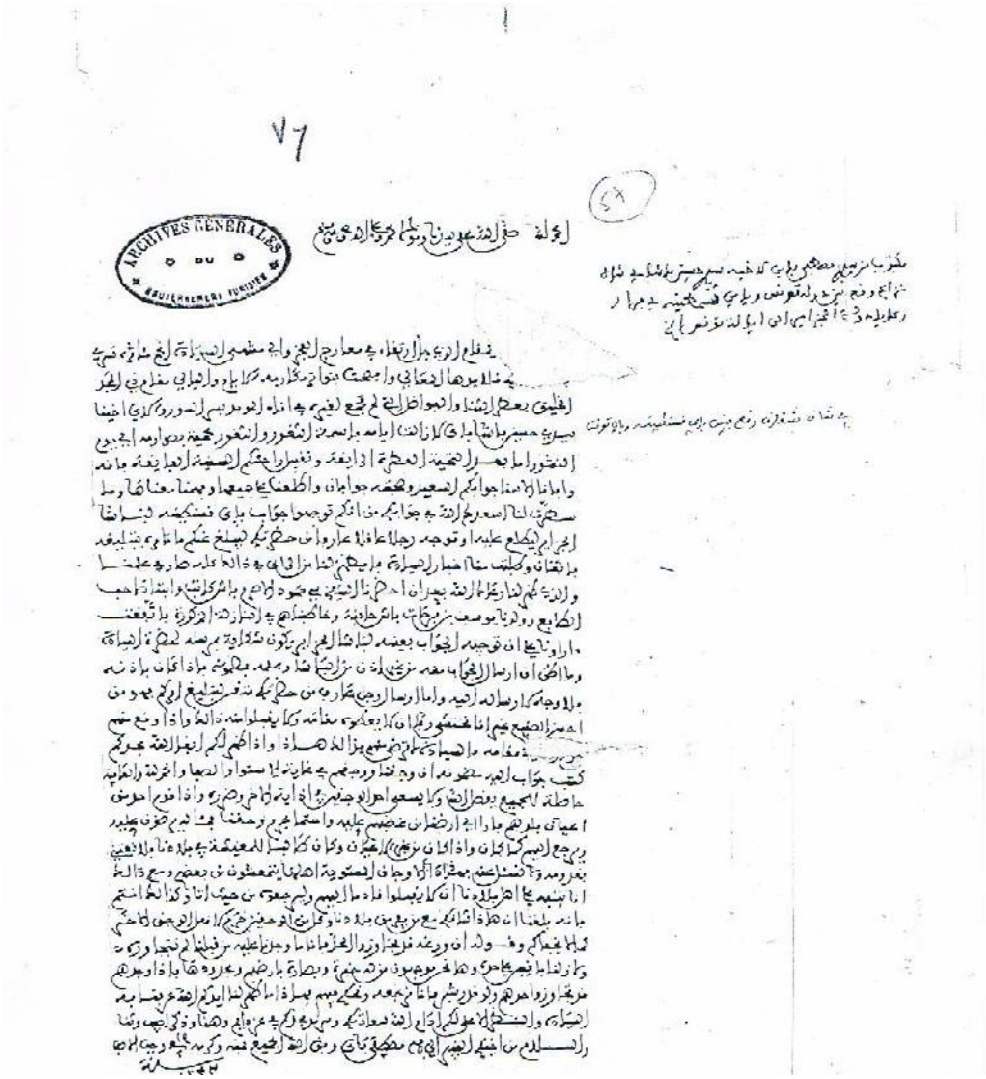

المصدر: كوثر العايب، مرجع سابق، ص50 .

ملحق الجداول:

الملحق رقم (07): جدول رقم (2) احصائيات الجزائريين المستقرين بالبلاد التونسية منذ بداية الاحتلال الى غاية 1876[1].

العمالة	القسم	الدائرة	قبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	المجموع
الجزائر	الشلف	شلف	-	48	19	16	83
		ملیانة	-	19	18	19	56
	صور الغزلان	صور الغزلان	-	11	4	2	17
		بن منصور	-	22	-	-	22
		بوسعادة	-	22	15	18	55
	المدية	المدية	-	31	7	6	44
		بوغار	-	2			2
		الجلفة	-	60	50	8	118
		الاغواط	-	28	-	-	28
	دلس	دلس	-	324	189	241	764
		ملحق الجزائر		6	3		9
	المجموع	-	-	573	305	310	1198
	وهران	مستغانم	-	61	82	86	229
		وهران	-	117	100	78	295
	المجموع	-	-	221	222	224	667
العمالة	القسم	الدائرة	القبيلة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	المجموع
قسنطينة	عنابة	عنابة	بني صالح	10	03	04	17
		القالة	واد الكبير	196	205	262	633
			واد بوحجر	22	23	39	84
		سوق اهراس	سيفة	18	09	15	42
			حنانشة	78	127	47	252
			أولاد خيار	140	108	94	352
			ويان	22	21	05	48
			أولاد ضياء	28	13	-	39
			الناضور	11	3	2	16
	المجموع	-		523	512	468	1503
	قسنطينة	عين البيضاء	تافرانت	17	18	17	42
			سدراته	4	5	4	13
			عين سجارة	70	90	75	235
		تبسة	أولاد سيدي عبيد	252	264	283	799
			أولاد سيدي يحي	18	18	26	62
			البراركة	268	403	533	1204
			علاونة	02	-	-	2
		جيجل	بني يدر	1	-	-	1
		الميلية	بني فرج	2	-	-	2
			أولاد دباب	1	1	2	4
المجموع			-	635	799	913	2347

[1] احمد بن جابو: **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس,** المرجع السابق، ص172.

العمالة	القسم	الدائرة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	المجموع
قسنطينة	سطيف	بوطالب	7	-	-	7
		عين الترك	3	-	-	3
		بني ورتلان	1	1	1	3
		بني يعلا	8			8
		الساحل القبلي	1			1
		بني شانة				
	اقبو	بني يعدل	3	-	-	3
		بني عباس	2	-	-	2
	بجاية	ايت اوعلي	4	-	-	4
		بني بوعيسى	2	-	-	2
		مزالة	6	6	6	18
		ايت احمد قراش	2	-	-	2
		قناية	1	1	2	4
		لودجا	3	3	4	10
	برج بوعريريج	واد القصب	6	4	4	14
		بني يعدل	4	2	2	8
		البيبان	3	-	2	5
	الميلية	الميلية	6	-	1	7
		أولاد منصور	5	1	2	8
		بن سوامة	69	51	44	164
			20	08	-	28
	المجموع		162	78	69	309

(2)

العمالة	القسم	الدائرة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الأطفال	المجموع
قسنطينة	باتنة	المشاش	24	23	21	68
	خنشلة	العوامرة	18	25	25	68
		أ الرشابيش	2	1	1	4
		بني اوجانة	20	15	16	51
	بريكة	أ سفيان	27	90	99	216
		-	91	154	162	280
مجموع المهاجرين الجزائريين في عمالة قسنطينة						4456

(2) احمد بن جابو: المرجع السابق، ص172.

الملحق رقم (08): اهم القوانين و المراسيم الفرنسية في الجزائر

مرسوم 22 جوان 1834	ينص على اعتبار الجزائر جزء من الممتلكات الفرنسية
مرسوم 4 مارس 1848	ينص على ان الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا
قانون 14جويلية 1865	ينص على اعتبار المسلمين الجزائرين رعايا فرنسيين
مرسوم 08 اوكتوبر 1870	توسيع الحكم المدني الى جميع المناطق العسكرية
مرسوم 24 اوكتوبر 1870	اصبحت الجزائر بموجبه تشكل 3 مقاطعات فرنسية و القوانين الفرنسية تطبق على الجزائرين المسلمين
مرسوم 24 /12/ 1870	يسمح للمستوطنين الاروبين بتوسيع نفوذهم الى المناطق التي يسكنها الجزائرين و الغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم المدني
مرسوم 29 / 03 / 1871	تعين حاكم عام مدني في الجزائر خاضع لسلطة وزير الداخلية الفرنسي
قانون 23 / 03 /1882/	الخاص بانشاء دفاتر الحالة المدنية للمسلمين

المصدر: كتاب التاريخ السنة الرابعة من التعيم المتوسط ص21.

ملحق الصور:

الملحق رقم (01): صورة للداي حسين باشا

المصدر: محمد الهادي الحسيني، **احتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة**، د ط، عاصمة الله تافة العربية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007، ص95 .

الملحق رقم (02): صورة للجنرال كلوزيل

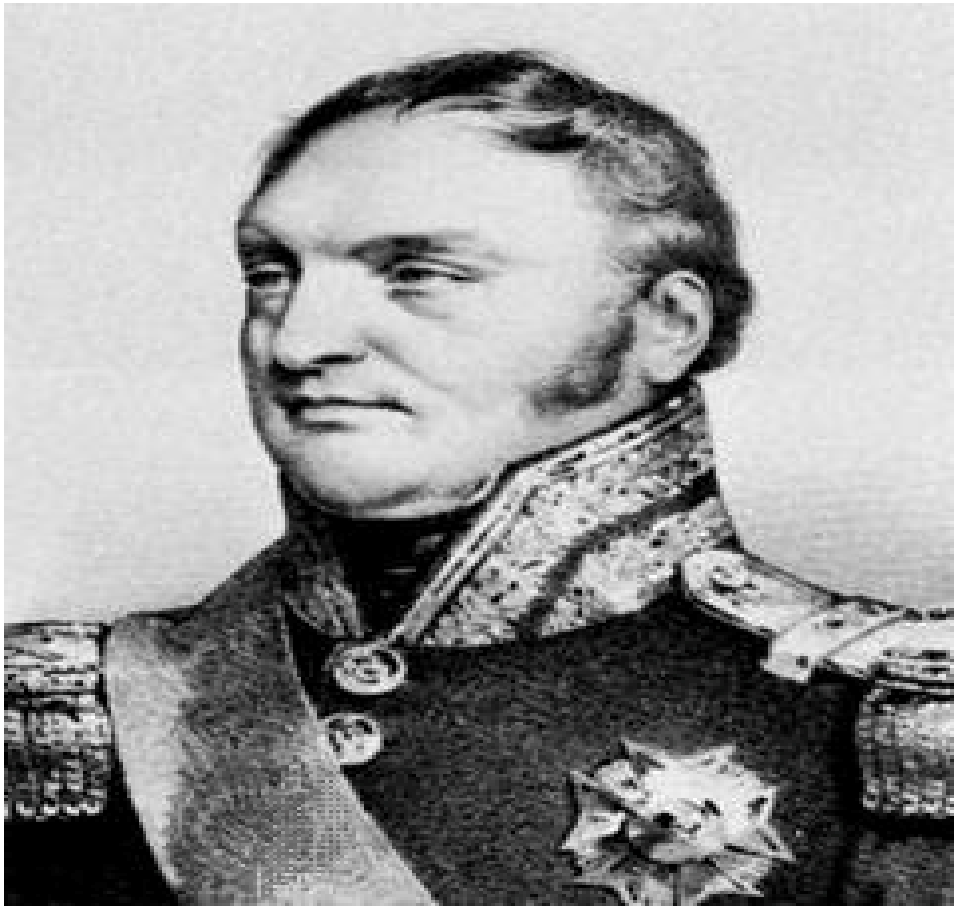

المصدر: بلجدرة بلال، **مفكرة تاريخ الجزائر**، سلسلة المفكرات التاريخية المصورة، ص18.

الملحق رقم (03): صورة لخير الدين التونسي

المصدر: سمير ابو حمدان، **موسوعة عصر النهضة، (خير الدين التونسي ابو النهضة التونسية)**، مج 1، ط1، الشركة العالمية للكتاب، تونس، 1983، ص **3.**

الملحق رقم (04): **صورة للابادة الجماعية الفرنسية ضد الشعب الجزائري**

المصدر : خولة شلالي، **سلمى كلاع جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهدات قادة الجيش الفرنسي**(1830-1871) ، اشراف عبد الوهاب الشلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي تبسي، 2015/2015، ص99.

قائمة

البيبليوغرافيا

أولا : الكتب

أ- المصادر:

1) الطاهر عبد الله: **حركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)**، ط2 ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس .

2) القصاب أحمد: **تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)** تع حمادي الساحلي، ط 1، الشركة التونسية للنشر والتوزيع تونس 1986.

3) بن أبي ضياف أحمد : **أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج2، ج 3 ، ذ ط، الدار العربية للنشر والتوزيع، تونس 1999.

4) بن عثمان خوجة حمدان**: المرآة**، تق، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

ب : المراجع

أ- بالغة العربية

1) الأشرف مصطفى :**الجزائر الأمة والمجتمع**، تر حنيفي بن عيسى، د ط ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2) الخالدي سهيل: **الاشعاع المغربي في المشرق –دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997.

3) الشيباني بن بلغيث: **الجيش التونسي في هد صادق باي (1859-1882م)**، تح: عبد الجليل التميمي، د ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، صفاقص، 1995 .

4) المحجوبي علي : **ما يجب أن ترف على انتصار الحماية الفرنسية في تونس**، تع عمر بن ضو وآخرون، د ط دار سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1986.

5)النبهان يحي محمد: **معجم مصلحات التاريخ**، د ط، دار يافا العالمية للنشر والتوزيع الأردن 2006 .

6) الهادي الشريف محمد: **تاريخ تونس**، د ط، دار سراس للنشر والتوزيع، تونس،2001.

7)الهواري عدي: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1967)**، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، 1983.

بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج 1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2006.

8) بن بكير الحاج سعيد يوسف: **تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية)**،د ط، مطبعة الجيش للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 .

9) بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997 .

10) بوضرباسة بوعزة وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر، 2007.

11) بوعزيز يحي : كفاح الجزائر من خلال الوثائق، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

12) حسن حسين عبد الوهاب:خلاصة تاريخ تونس ، ط3 ، دار المتب العربية للنشر والتوزيع، تونس، د س .

13) روبير جيررون شارل: **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، باريس، 1982.

14) ريسلير كميل : **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830-1962)**، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني، د ب، 2016 .

15) زوزو عبد الحميد: **الهجرة دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919- 1939)**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

16) سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5 ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

17) سعد الله أبو قاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 2، ط خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2007.

18) شترة خير الدين**: المهاجرون الى البلاد التونسية**، د.ط، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر.

19) طرشون نادية: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، الجزائر، 2007.

20) عاشوراكس أحمد محمد : **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح**، ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962) ط1، المؤسسة العامة للثقافة للنشر والتوزيع، ليبيا 2009 .

21) عبد الكريم الماجري: هجرة **الجزائريين والطرابلسية مغاربة الجواونة الى تونس (1831-1937م) دراسة تاريخية لإشكالية الإستعمار والهجرة وتشكل الجاليات المغاربية بتونس وخصوصياتها الاجتماعية والقانونية**، ط1, الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس،2010.

22) علي المحجوبي: انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تع عمر بن ضو و اخارون ،دط، دار سيراس للنشر و التوزيع، تونس،1986.

23) عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 .

24) غازي حسين : **الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية**، د ط، منشورات اتحاد العرب للنشر والتوزيع، دمشق،2003 .

25) غانياج جان: **ثورة علي بن غذاهم 1864**، تر لجنة من كتابة الدولة في الشؤون الثقافي، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1965.

26) قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، الجزائر 1994.

27) لونيسي رابح: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج 1، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.

28) محي الدين حازم زكريا: **علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم (الشيخ طاهر الجزائري 1852-1920)**، دار القلم، دمشق، 2001 .

29) مسعود عبد الحميد: **حقيقة الجزائر**، د ط ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1939 .

30) مناصرية يوسف: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 .

31) هلال عمار**: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، ط1، دار هومة، الجزائر،2007.

ب- بالغة الاجنبية

المراجع

[1)] Marty: " **les algériens à tunis**"، revue I.B.LA، N43، et N44، tunis، 11éme année، 3éme et 4éme trimestre 1948 .

ثانيا: المذكرات

1) الدلو يحي نصر حمودة : **النازعة على ارض الوقف وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية بقطاع غزة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القضاء الشرعي ، كلية الشريعة والقانون الجامعة الإسلامية بغزة 2009 .

2) الطاهر وعلي محمد: **التعليم التبشيري في الجزائر من (1830-1904)**، دراسة تاريخية تحليلية، إشراف تركي رابح، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1988-1989.

3) العايب كوثر: **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830**، اشراف: محمد السعيد عقيب، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، 2013-2014.

4) بن جابو احمد: **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف الدكتور: يوسف مناصرية، جامعة تلمسان، 2010-2011م.

5) حاجي نعيمة: **النظام القانوني لأراضي العرش في الجزائر بين الإجتهاد القضائي والممارسة الميدانية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فرع العلوم القانونية، إشراف عمار رزيق، قسم الحقوق، كلية العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015.

6) حمزة محمد محمد صالح: **الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(491-923هـ= 1097-1517م)**، اشراف خالد يونس الخالدي، قسم التاريخ، كلية الآداب والآثار، جامعة غزة، 2009.

7) **زاهي** محمد **:الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية(1830 -1870)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حنيفي

هلالي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2014-2015.

8) زايد جمعة ، حمدان سارة:**صدى المقاومة الشعبية في تونس ما بين 1830-1881**، اشراف: محمد السعيد عقيب، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2018/2017.

9) زقب عثمان : **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1914) دراسة في أساليب السياسة الإدارية** ، إشراف صالح لميش، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015.

10) شابي سهام : الفكر **الاصلاحي لخير الدين تونسي (1810-1889)**، إشراف عاشوري قمعون، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الوادي، 2014-2013.

11) شابي نعيمة: **العلاقات الجزائرية التونسية من خلا اتحاف أهل الزمان لإبن أبي ضياف ،(1782-1872)**، اشراف عاشوري قمعون، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي ،2013-2014.

12) عبد الحكيم رواحنة: السياسة **الإقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870-1930** ، إشراف لمياء بوقريوة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014.

13) غرد سارة، **واقع الشعب الجزائري في سنوات الاحتلال الفرنسي من خلال الكتابات الجزائرية في الفترة الممتدة ما بين 1830 إلى غاية 1954**، إشراف غرداين مغنية، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2019.

ثالثا: الدراسات

أ-المقالات :

1) أبو زيد أحمد: "**الهجرة واسطورة العودة**"، **مجلة عالم الفكر**، العدد الثاني، المجلد السابع عشر، جويلية، اوت، سبتمبر 1986م، الكويت.
2) الدراسات مصلحة: "**من جرائم الإستعمار الفرنسي بالجزائر**" مجلة المصادر، العدد 4، السداسي الثاني، سنة 2000، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر.
3) الشيخ برابح محمد:" **التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجا)** "، مجلة دراسات وأبحاث ،العدد 27، جوان، 2017، جامعة زياد عاشور، الجلفة.
4) بن جابو احمد:" **اوضاع الجالية الجزائرية بتونس ما بين 1830-1881**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 6، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر.
5) بورغدة رمضان : "**جوانب تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال 1830-1892**"، مجلة كليات الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 4، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، جانفي، 2009.
6) بوعزيز يحي:" **موقف بايات تونس من ثورة الامير عبد القاد**ر، مجلة الاصالة، العدد23، وزارة التعليم الاصلي، جانفي –فيفري 1975 .
7) زقب عثمان:" **استخدام القناصل الفرنسيين كأداة رقابة على المقاومين والمهاجرين الجزائريين خلال القرن 19 "دراسة وثائقية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، مارس 2017، جامعة الوادي.

8) سليماني أحمد حسين:" **نزع الملكية العقارية للجزائريين(1830-1871)** "مجلة المصادر العدد6، السداسي الأول، 2002، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 54، الجزائر.

9) عبد النور فتيحة:" **الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الفترة الاستعمارية،**" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 05، جامعة الوادي.

10) مياسي ابراهيم :"**الإستطان الفرنسي في الجزائر**" مجلة المصادر، العدد 5، السداسي الأول،2001، المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54، الجزائر.

ب- المداخلات

1) زروال جمعة :هجرة زعماء الطرق الصوفة التونسية نحو الجزائر و نشاطهم السياسي و الديني(الشيخ سيدي علي النفطي و الحاج محمد لخضر السهيلي نموذجا) الملتقى الدولي للتواصل بين جنوب الشرق الجزائري و تونس، جامعة الوادي، يوم 10-11 نوفمبر 2013.

2) بوطيبي محمد: **الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بين القرنين التاسع عشر والعشرين،** الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا، الملتقى الدولي حل التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، جامعة الوادي، يومي 10-11 نوفمبر 2013.

الفهارس

فهرس الأعلام

الشيخ الطاهر الجزائري	28, 29 ,
لشيخ الحسناوي بن القاسم الحناشي	35
الامير علي	28 , 29 ,
الامير عبد القادر	8, 35
الامير خالد	29
ارلنجي	22
احمد باي	19 , 36 ,39
بن عبد الله بومعزة الحناشي	35
بيجو	16
حمدان خوجة	29
حمودة باشا الحسينيي	28, 35
محمد بن علي بن ناصر	35
محمد باي	20
مصطفى حزندار	23 , 41
خير الدين التونسي	20, 23 , 41 , 46
فالا	42
الكبلوتي	41
روسطون	44
ليون روش	31 , 32 , 39
علي بن غداهم	42
وارني	8,
محمد باشا	20
محمد الصادق باي	19, 39 , 40
كلوزيل	8,

فهرس الأماكن

الجزائر	7, 9, 10, 11, 12 ,18, 27, 29
الصحراء	18
الحامة	33
الملتوي	33
القالة	33
القيروان	35
القرارة	33
الرديف	33, 43
اقليم الجريد	35
بجاية	33 , 34
بني ميزاب	34
بني يسقن	33
بتانة	33
باجة	43, 44
بنزرت	33 , 44
جربة	33
جندوبة	43
جبل ورغة	34
جبل الحمراء	35
جرسيس	43, 44
واد سوف	43, 44
واد الزيتون	35
وهران	49
تبسة	33 , 35

تلمسان	33
توزر	34
تونس	13 , 15, 18, 29, 34 ,38,15
سطيف	34, 33
سوق اهراس	35, 33
ساقية سيدي يوسف	44 , 45
سويسرا	15
قالمة	15
عنابة	33 , 35
عين البيضاء	33
خنشلة	33, 35
قبلي	43, 44
ماطر	43 , 44
غرداية	35
قسنطينة	33 , 34 , 35
المانيا	15
فرنسا	7, 10, 12

فهرس القبائل

الفراشيش	20
بنو صالح	33
قبيلة دريد	42
قبائل ماجر	20
قبائل بوغانم	20
دوار بنو ضياف	33

كلمة شكر

اهداء

قائمة اهم المختصرات

مقدمة.....أ

الفصل الأول : الوضع العام في كل ايالتي تونس والجزائر.

أ- الوضع في الجزائر في ظل النظام الاستعماري الفرنسي في النصف الاول من القرن 19.....07

- اقتصاديا.....10
- ثقافيا.....09
- اجتماعيا.....14

ب- الوضع العام في ايالة تونس في اواخر حكم البايات في النصف الاول من القرن19.....18

- سياسيا.....18
- اقتصاديا.....21
- ديموغرافيا.....23

الفصل الثاني : لجوء الجزائريين إلى تونس وموقف السلطات الاستعمارية

أ- الموقف الاستعماري من ظاهرة اللجوء 27

- من الحياد إلى تشجيع الهجرة.....27
- وضع تشريعات لاغتصاب الأراضي.....29
- مراقبة اللاجئين الجزائريين المقيمين في الحدود.....30

ب- المناطق التي انطلقت منها الهجرة.....32

- الشرق.....32

- **الجنوب والوسط.....33**
- **الغرب.....34**

ج- المقاومات الشعبية وأثرها على لجوء الجزائريين.....35

الفصل الثالث: موقف نظام الباي في تونس من ظاهرة لجوء الجزائريين وأثرها

أ- موقف نظام الباي من ظاهرة اللجوء.....38
- اهتمام الراي العام التونسي من ظاهرة اللجوء.....38
- الدعم و الاغاثة للاجئين الجزائرين.....40
- اللجوء الغير الشرعي.....41

ب- المناطق المستقبلة للاجئين الجزائريين في تونس.....42
- استقرار اللاجئين في المنطقة الوسطى والشمالية.....43
- استقرار اللاجئين بالمنطقة الجنوبية.....43

ج- تطور عدد اللاجئين في تونس (الاحصائيات) 44

خاتمة.....53

الملاحق.....72

قائمة البيبلوغرافيا.....72

فهرس الاماكن و الاعلام.....81

فهرس المحتويات.....85